البريـد فى العصـر المملـوكى

د . سعود محمد العصفور
جامعة الكويت - كلية الآداب - قسم التاريخ

Abstract

Mail in Mameluke Era

Mail caries both good and bad news; therefore, in any era, its importance cannot be bypassed. Stoppage of mail disturbs the nation's local and international correspondences. It also creates a state of chaos in nation's administration. Thus, mail was of a great concern to civilization through the course of history. They systemized it in a way to meet up with the goals sought.

Mameluke Sultanate that stood up for a long time might have used mail in a noticeable way, and so guaranteed the Sultanate long-lasting domination. A researcher who looks into the Mameluke era sources finds that historians were keen on mentioning and tracking down the news received all over the Sultanate by mail. Another thing the researcher notes is the cornucopia of terminologies related to mail and its system.

Accordingly, recoding mail terminologies and explaining them along with tracing down the status of mail and its system are worth studying and researching. It contributes in introducing one of the elements of management life of this era.

ملخص البحث

البريد فى العصر المملوكى

أهمية البريد لا يمكن إغفالها في عصر ما ، لأنه يأتي بالأخبار حسنها وسيئها ، وانقطاعه يعني اضطراب مراسلات الدولة الداخلية والخارجية ، ويخلق الفوضى الإدارية في أرجائها . من هنا اهتمت الحضارات منذ القدم بأمر البريد وأحكمت نظامه وصولاً للغايات المنشودة منه.

وسلطنة المماليك التي طال عمرها لابد أنها استخدمت البريد استخداماً لافتاً، بحيث ضمن لها البقاء المديد ، والباحث في مصادر العصر المملوكي يرى حرص المؤرخين على ذكر وتتبع الأخبار التي تصل من خلال البريد لشتى أنحاء السطنة، فضلاً عن بقية أرجاء المعمورة ، كما يلحظ كثرة الألفاظ الإصطلاحية المتعلقة بالبريد ونظامه .

لذا فإن تتبع أحوال البريد ونظامه ، ورصد الألفاظ الإصطلاحية المتعلقة بالبريد ثم شرحها ، يستحق البحث والدراسة ، ويسهم في تجلية أحد عناصر الحياة الإدارية في هذا العصر .

مقدمة

فرض اضطراب الأحوال السياسية في السلطنة المملوكية اهتماماً بالغاً بالبريد ونظامه ، ذلك أن كثرة المؤامرات والدسائس التي تعرض لها السلاطين من خصومهم الطامحين للحكم ، أو من الذين حاولوا الظفر بامتيازات خاصة ، كانت سبباً للالتفات للبريد بغية الوقوف على أحوالهم ، وكشف دسائسهم . يضاف لهذا وذاك حاجة السلطنة في مراسلاتها الداخلية والخارجية للبريد كنظام يحكم نظامها الإداري .

ولما كان البريد هو عين السلاطين التي يرقبون خلالها ما يجري من أحداث حولهم ، اهتم سلاطين المماليك بالبريد وأولوه جل عنايتهم ، وأصدق دليل على ذلك قول ابن شداد في سيرة الملك الظاهر بيبرس عنه : " طالما ركب البريد ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة من دمشق إلى مصر، ومن مصر إلى دمشق ، وكذا من حلب إلى مصر"[١]، و قوله أيضاً : " أنه لم يرد عليه بريد في شيئ ، سواء كان مهماً، أو غير مهم ، إلا وأعاد الجواب فيه من وقته ، ولو أتاه وهو على طعامه"[٢].

لكن بعض مؤرخي العصر المملوكي تكلموا عن تدهور أحوال البريد في زمنهم، ومن أولئك شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي ، المتوفى سنة٨٢١هـ/١٤١٨م فقد ذكر في صفحة من صفحات آخر جزء من كتابه المسمى: " صبح الأعشى في صناعة الإنشا " البريد، فامتدح أولاً ما كان عليه حاله في أوائل السلطنة المملوكية أيام الظاهر بيبرس (ت ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م) حين اجتمع له ملك مصر والشام وحلب إلى الفرات ، فأراد تنظيم دولته ، وكان البريد من جملة ما اهتم به ، فقام بتعيين الصاحب شرف الدين عبد الوهاب القلقشندي ـ عم المؤرخ شهاب الدين أحمد القلقشندي ـ كاتباً للإنشاء ، وقد نقل شهاب الدين عن عمه شرف الدين أن الظاهر بيبرس أوصاه بموافاته بالأخبار عن التتار

والفرنج أولاً بأول، فقال له: " إن قدرت أن لا تبيتني كل ليلة إلا على خبر ، ولا تصبحني إلا على خبر فافعل " . وذكر شرف الدين القلقشندي لابن أخيه شهاب الدين أنه قام بالمهمة التي أوكلت إليه خير قيام، مذكراً إياه بأهمية البريد في كونه " جناح الإسلام الذي لا يحص ، وطرف قادمته التي لا تقص " . وذكر شهاب الدين أن البريد أضحى في مصر والشام مستقراً عناية و تنظيماً إلى سنة٨٠٤هـ/١٤٠١ م حتى اجتاحت جيوش التتار الشام بقيادة تيمورلنك فدمرت دمشق وأحرقتها : " فكان ذلك سبباً لحص ــ أي قطع ــ جناح البريد وبطلانه من سائر الممالك الشامية " ، وأردف مخبراً أن هذا الخلل انتقل إلى مصر فقال : " ثم سرى هذا السم إلى الديار المصرية فألحقها بالهمل ، ورماها بعد الحلي بالعطل ، فذهبت معالم البريد من مصر والشام ، وعفت آثاره " ، وذكر أنه قد ترتب على إهمال البريد أن نقل الأخبار السلطانية العاجلة ذهاباً و جيئة اتسم بعدم الإتساق بقوله : " وصار إذا عرض أمر من الأمور السلطانية في بعض نواحي الديار المصرية أو الممالك الشامية ، ركب البريدي على فرس له ، يسير بها الهوينا سير المسافر إلى المكان الذي يريده ، ثم يعود على هذه الصورة ، فيحصل بواسطة ذلك الإبطاء في الذهاب والإياب " (٣) .

كما ذكر ابن تغري بردي في كتابه " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " عبارة أخرى تعضد ما ذهب إليه القلقشندي من سوء أوضاع البريد حينئذ، إذ قال في حوادث سنة ٨٥٨ هـ/١٤٥٤ م :"وأما ماذهب من الوظائف التي كان يليها أمراء الطبلخاناه والعشرات مثل شاد الدواوين ، وأمير منزل ، وشاد القصر السلطاني، والمهمندار، ومقدم البريدية، وشاد العمائر ــ وإن كان بعض هذه الوظائف مستمرة ــ فإنه لا يليها إلا الأحداث من الناس، بحيث صارت كلا شئ"(٤).

ومهما يكن من أمر ، فإننا ومع إجلالنا لوجهتي نظر القلقشندي ــ وهو الخبير في فن الإنشاء ــ وابن تغري بردي ــ المؤرخ المتقن لفنه ــ من سوء أحوال البريد بعد الغزو المغولي للشام ، فإنه لا يمكننا أخذ ذلك كحقيقة محضة ، فالضرورة التاريخية تحتم علينا أن نجمع ما يمكن جمعه من مادة عن دور البريد منذ بداية العصر المملوكي حتى نهايته ، عسانا أن نبرز صورة جلية عن دوره في ربط أوصال السلطنة بعضها ببعض ، ونوضح المهام الجسام التي ترتبط به ، أو نسلم في نهاية البحث بما ذهبا إليه . وسوف نتناول أولاً أنواع البريد المستخدم في العصر المملوكي ، ثم نفرد ثانياً ملحقاً للألفاظ الإصطلاحية المتعلقة بالبريد .

أولاً : أنواع البريد : كان لسلاطين المماليك الاهتمام البالغ في البريد ونظامه ، وتمثل ذلك في العناية الفائقة بالبريد البري وإنشاء مراكز خاصة به ، كما نال البريد الجوي ذات الاهتمام بإقامة أبراج الحمام الرسائلي المخصص لذلك ، وسوف نعرض فيما يلي لنوعي البريد وما يتصل بكل نوع من لواحق :

أ- **البريد البري** : ومن لواحقه : الحديث عن مسافته ، ومعالمه ، والمراسلات السلطانية التي تتم من خلاله وأنواعها ، والورق المستخدم في كتابته في دواوين الإنشاء بالسلطنة المملوكية في مصر والشام ، والحديث عن مراكز البريد البري والعناية بها ، كما نعرض استخدام خيل البريد في أغراض أخر ، والحرص على تخصيص أماكن لنزول البريدية ، وإرسال القصاد إذا تعذر وصول البريدية إلى ناحية من النواحي ، ونتناول ما يطرأ على البريدي من أحوال أثناء تأديته لمهمته ، ونذكر أسماء البريدية ، ونعرض استخدامات البريد وتنوعها حسب ما تتطلبه الحاجة ، ونختم الحديث بانقطاع البريد لأحوال عارضة .

١- **مسافة البريد** : تقدر بأربعة فراسخ ، وطول الفرسخ ثلاثة أميال هاشمية ، فالمسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً ، والميل : ثلاثة آلاف ذراع بالهاشمي ،

وهو أربعة وعشرون أصبعاً ، كل أصبع ست شعيرات معترضات ، ظهر إحـداها لبطن الأخرى ، والشعيرة سبع شعرات معترضات من ذنـب بغـل أو بـرذون . والفرسخ مقياس يعادل المسافة التي يقطعها الحصان مشياً في مدة ساعة ، وطولـه عند الفرس ٥٢٥٠ متراً ، وعند العرب ٥٧٦٢ متراً ، وطول الفرسخ في مختلـف العصور ومختلف المناطق كان يتراوح بين خمسة ونصف كيلو مترات وبين ثمانية ونصف كيلو مترات ، وفي القرنين التاسع والعاشر في المناطق التي توجـد بهـا إيران كان الفرسخ يساوي تقريباً ستة كيلو مترات (٥) .

وفيما يلي نماذج لبعض استخدامات المؤرخين لمسافات البريد في الأحداث التاريخية ، ويشمل ذلك ما يقطع بين جهة وأخرى ، والمدة التي يقطعها البريـدي ذهاباً وإياباً ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ذلك يتوقف على سرعة السير ، وطبيعـة تضاريس الأرض ، وظروف المهمة المرسل فيها ، وما يطرأ على البريدي مـن أحوال عارضة :

ـ المسافة من حلب إلى القاهرة : خرج جماعة من التجار من بلاد العجم قاصدين أبواب السلطان الظاهر بيبرس بمصر ، فلما مروا ببلاد سيس منعهم صـاحبها من العبور إليه ، وكتب فيهم إلى أبغا ، فكتب إليه أبغا يأمره بالاحتياط عليهم ثم إرسالهم له ، فهرب منهم مملوك إلى حلب ، واجتمع بالأمير نور الدين علي بن مجلي ، وأخبره بحالهم ، فكتب نور الدين إلى السلطان الظاهر بذلك على خيل البريد من حلب ، فوصلت إليه في ستة أيام ، فكتب إليه الجواب أن يكتب إلـى صاحب سيس إن هو تعرض لهم في شيئ يساوي درهماً فإن عليـه أن يـدفع مثله، ورجع جواب السلطان هذا أيضاً في ستة أيام (٦) .

ـ المسافة من مدينة حماة إلى قلعة الجبل في مصر: أرسل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م ، وأحضر الملك المظفر صـاحب

حماة ، وعمه الملك الأفضل على البريد إلى مصر ، فتوجها من حماة ، ووصلا إلى قلعة الجبل في اليوم الثامن من خروجهما (٧) .

ـ مسافة البريد بين مصر ودمشق : كتب السلطان الظاهر بيبرس وهو بدمشق إلى الديار المصرية يستدعي الأمير بدرالدين بيسري الشمسي وثلاثة آلاف فارس من العسكر ، فوصل البريدي إلى الأمير بدر الدين في الثالثة من ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م ، فتجهز وخرج بكر الأربعاء هو والعسكر المطلوب ، فسافروا ، ووصلوا إلى دمشق في رابع ربيع الآخر (٨) . ومنها أيضاً : خروج السلطان الظاهر بيبرس من دمشق على البريد ليلة السادس من المحرم من سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م ، ووصل إلى قلعة الجبل بمصر يوم الثالث عشر من الشهر نفسه (٩) . ومنها كذلك : أن السلطان الظاهر بيبرس أرسل في عصر يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم سنة٦٧٤هـ/١٢٧٥م الأمير بدر الدين بيليك الخازندارعلى البريد من دمشق إلى القاهرة يستدعي ولده الملك السعيد إليه ، فوصلها ليلة الأربعاء قريب الغروب في السابع والعشرين من الشهر ، وأقام بالقلعة أربعة أيام حتى تجهز أمر الملك السعيد ، ثم رحل به على البريد عند الغروب يوم السبت الثاني من صفر ، فدخل دمشق رابع ساعة من يوم الأربعاء السادس من الشهر ذاته (١٠) . ومنها أيضاً : خروج البريد في الثالث من جمادى الآخرة سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م إلى دمشق لإحضار الوزير بدر الدين محمد بن الطوخي ، وفي ثامن عشره وصل الوزير على البريد إلى مصر (١١) .

ـ البريد سبب تسمية سودون بالطيار : سمي الأمير سيف الدين سودون بالطيار لأنه خرج من مصر في ليلة موكب ، ووصل إلى دمشق ، ثم عاد إلى مصر في ليلة موكب آخر على خيل البريد ، ومعه دواداره الأمير أسنبغا الطياري ، وهذا السير

لم يسمع بمثله فيما مضى من الأعصار من أنه يقطع ثمانين بريداً في نحو أربعة أيام (١٢) .

ـ استخدام مسافة البريد في القتال : أخبر آقبغا دوادارالأمير يشبك السلطان الناصر فرج بن برقوق سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م بأن الأمير طوغان الدوادار ، والأمير بكتمر جلق قد قصرا في أمر القبض على أعداء السلطان ، و لم يفعلا ما يتطلبه الأمر منهما ، وكان بينهما وبين الأعداء نحو بريد واحد (١٣) .

ـ تواضع المؤيد وقطعه مسافة البريد لملاقاة عالم : بلغ الملك المؤيد شيخ قدوم الشيخ قطب الدين محمود بن محمد الرازي ، المعروف بالقطب التحتاني سنة٧٥٧هـ / ١٣٥٦ م، فركب بنفسه لملاقاته ، وصحبه جميع عساكره ، واستقبله من مقدار بريد وأكثر (١٤) .

٢- **معالم البريد** : كان للبريد ألواح من فضة مخلدة بديوان الإنشاء تحت أمر كاتب السر بالأبواب السلطانية ، منقوش على وجهي اللوح نقشاً مزدوجاً ما صورته : " لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ضرب بالقاهرة المحروسة " . وعلى الوجه الآخر ما صورته : " عز لمولانا السلطان الملك الفلاني : فلان الدين والدنيا ، سلطان الإسلام والمسلمين ، فلان ابن مولانا السلطان الشهيد الملك الفلاني فلان ، خلد الله ملكه " ، وفي ذلك اللوح ثقب معلق به شرابة من حرير أصفر ذات بندين ، يجعلها البريدي في عنقه بإدخاله رأسه بين البندين ، جاعلاً اللوح أمامه تحت ثيابه ، والشرابة خلفه من فوق ثيابه . فإذا أرسل بريدي إلى جهة من الجهات ، أعطي لوحاً من تلك الألواح ، يعلقه في عنقه على ذات الهيئة المتقدمة ، ويذهب إلى جهة قصده ، فكل من رأى تلك الشرابة خلف ظهره علم أنه بريدي. وبواسطة ذلك تذعن له أرباب المراكز بتسليم خيل البريد ، ولا يزال

كذلك حتى يذهب ويعود ، فيعيد ذلك اللوح إلى ديوان الإنشاء . ولا يختلف الحال في دواوين الإنشاء بدمشق وحلب وغيرها من الممالك الشامية إلا في الكتابة بمحل ضرب اللوح ، فإن كان بدمشق كتب : " ضرب بالشام " ، وإن كان بحلب كتب : " ضرب بحلب المحروسة" ، وكذا الحال في بقية الممالك[١٥].

ويذكر القلقشندي أن أمر الألواح المستخدمة في البريد قد ألغي في زمنه ، وصار كل بريدي عنده شرابة من حرير صفراء يحملها في عنقه من غير لوح[١٦]، ومثال ذلك ما ذكره ابن طولون عن دخول خاصكي من مصر إلى دمشق على يمين النائب قانصوه اليحياوي، وقدامه بريدين بعلامتين صفر يبشران بوفاء النيل سنة ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م [١٧]. وإذا توجه البريدي إلى مملكة من الممالك النائية، فإن الأمر يحتاج إلى اللوح لتعارف أمر المملكة القديمة ، وكذلك الحكم فيمن يتوجه إلى الأبواب السلطانية من نيابة من نيابات المملكة في ورقة الطريق وخيل البريد[١٨] .

٣- **المراسلات السلطانية وأنواعها** : تصدر عن ديوان المكاتبات في العصر المملوكي العديد من المراسلات السلطانية التي يقوم البريدي بإيصالها إلى الجهات المختلفة ، ويمكن إجمالها في ثلاثة أنواع :

النوع الأول : المراسلات البريدية بين السلطان والملوك الأجانب : جرت العادة أنه إذا وصل رسول ملك من الملوك إلى أطراف السلطنة المملوكية ، أن يقوم نائب تلك الجهة بمكاتبة السلطان وتعريفه بوفوده ، واستئذانه في إشخاصه إليه، عندها تبرز المراسيم السلطانية بحضوره فيحضر . فإذا جاء الخبر بأن مرسله ذا مكانة عظيمة من الملوك كأحد القانات من ملوك الشرق ، خرج للقائه بعض الأكابر من الأمراء كالنائب وحاجب الحجاب ونحوهما ، وأنزل بقصور السلطان بالميدان الذي يلعب فيه بالكرة [١٩] ، وهو أعلى المنازل للرسل ، وإن كان دون

ذلك تلقاه المهمندار.واستأذن عليه الدوادار وأنزله دار الضيافة أو ببعض الأماكن على قدر رتبته ، ثم يرتقب يوم موكب ، فيجلس السلطان بإيوانه ، ويحضر أعيان السلطنة من أرباب السيوف والأقلام ، ويحضر ذلك الرسول وصحبته الكتاب الوارد معه ، فيقبل الأرض ، ويتناول الدوادار الكتاب منه ، فيمسحه بوجه الرسول، ثم يدفعه إلى السلطان ، فيفضه ويدفعه إلى كاتب السر ، فيقرؤه على السلطان ، ويأمره فيه أمره [٢٠] .

النوع الثاني : المراسلات البريدية بين السلطان ونوابه : جرت العادة أن يطلع النواب السلطان المملوكي على كل ما يستجد لديهم من أخبار هامة ليقفوا على توجيهاته وأوامره بشأنها ، فيرد الجواب الشريف إليهم من خلال ديوان الإنشاء بمايراه مناسباً ، أو قد يبتدئهم السلطان بما يقتضيه رأيه في شأن ما ، وتكون تلك المراسلات عن طريق البريدية أو بطائق الحمام ، وكان للسلطان من الجند بريدية في حضرته وفي كل بلد لحمل الكتب والعود بأجوبتها ، كما جرت العادة إذا ورد بريد من بلد من بلاد السلطنة المملوكية أو عاد البريدي المجهز من الأبواب الشريفة بجواب ، أحضره أمير جاندار ــ وهو من أمراء المئين ــ والدوادار ، وكاتب السر بين يدي السلطان فيقبل الأرض ، ثم يأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدي. أما عن المراسلات ببطائق الحمام فسوف نذكرها في البريد الجوي[٢١] .

النوع الثالث : المراسلات البريدية الواردة من حاضرته : يقوم والي الشرطة بجمع ما يستجد في ولاياته من أحداث كالقتل أو الحريق الكبير أو نحو ذلك عن طريق الأخبار التي ترده من نوابه ، ثم تكتب مطالعة جامعة بذلك ، وتحمل إلى السلطان المملوكي صبيحة كل يوم فيقف عليها ــ وهو ما يمكن تسميته بالبريد السلطاني اليومي ــ أما ما يقع للناس من أمور خاصة فلا يشمله ذلك [٢٢] .

٤- الورق المستخدم في البريد البري بديوان الإنشاء في مصر والشام : أما في مصر فيستخدم في مراسلات ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ثمانية أنواع من الورق :

الأول : قطع البغدادي الكامل : عرض درجه عرض البغدادي بكامله ، وهو ذراع واحد بذراع القماش المصري ، وطول كل وصل من الدرج المذكور ذراع ونصف الذراع ، وفيه كانت تكتب عهود الخلفاء وبيعاتهم ، وفي زمن المماليك تكتب فيه عهود أكابر الملوك ، والمكاتبات إلى الطبقة العليا من الملوك ، كأكبر القانات من ملوك الشرق .

الثاني : قطع البغدادي الناقص : عرض درجه دون عرض البغدادي الكامل بأربعة أصابع مطبوقة ، وفيه يكتب للطبقة الثانية من الملوك ، وربما كتب فيه للطبقة العليا لإعواز البغدادي الكامل .

الثالث : قطع الثلثين من الورق المصري : والمراد به ثلثا الطومار من كامل المنصوري، وعرض درجه ثلثا ذراع بذراع القماش المصري أيضاً ، وفيه تكتب مناشير الأمراء المقدمين، وتقاليد النواب الكبار والوزراء وأكابر القضاة ومن في معناهم .

الرابع : قطع النصف : هو قطع النصف من الطومار المنصوري ، وعرض درجه نصف ذراع بالذراع المذكور ، وفيه تكتب مناشير الأمراء الطبلخاناه ، ومراسيم الطبقة الثانية من النواب ، والمكاتبات إلى الطبقة الثانية من الملوك .

الخامس : قطع الثلث : هو ثلث قطع المنصوري ، وعرض درجه ثلث ذراع بالذراع المذكور ، وفيه تكتب مناشير أمراء العشرات ، ومراسيم صغار النواب ، والمكاتبات إلى الطبقة الرابعة من الملوك .

السادس : القطع المعروف بالمنصوري : عرضه تقدير ربع ذراع بالذراع المذكور ، وفيه تكتب مناشير الممالك السلطانية ومقدمي الحلقة ، ومناشير عشرات التركمان ببعض الممالك الشامية ، وبعض التواقيع وما في معنى ذلك .

السابع : القطع الصغير : ويقال فيه قطع العادة ، وعرض درجه تقدير سدس ذراع بالذراع المذكور ، وفيه تكتب عامة المكاتبات لأهل المملكة وحكامها ، وبعض التواقيع والمراسيم الصغار ، والمكاتبات إلى حكام البلاد بالممالك ، وما يجري هذا المجرى من كبار أعيان الدولة من الأمراء والوزراء وغيرهم ، وقد كان هذا القطع والذي قبله في أول الدولة التركية طول كل وصل منه شبران وأربعة أصابع مطبوقة فما حول ذلك .

الثامن : قطع الشامي الكامل : عرض درجه عرض الطومار الشامي في طوله، وهو قليل الاستعمال في الديوان ، إلا أنه ربما كتب فيه بعض المكاتبات ، كما كتب فيه عن الأشرف شعبان بن حسين لوالدته حين سافرت إلى الحجاز الشريف [٢٣].

وأما في **الشام** فيستخدم ثلاثة أنواع :

الأول : قطع الشامي الكامل : عرضه عرض الطومار الشامي الكامل في طوله، وفيه يكتب عن النواب لأعلى الطبقات من أرباب التواقيع والمراسيم ليس إلا.

الثاني : قطع نصف الحموي : عرض درجه عرض نصف الطومار الحموي ، و طوله بطول الطومار، وفيه يكتب للطبقة الثانية من أرباب التواقيع والمراسيم الصادرة عن النواب .

الثالث : قطع العادة من الشامي : عرض درجه سدس ذراع ، بذراع القماش المصري في طول الطومار أو دونه ، وفيه يكتب للطبقة الثالثة من أرباب التواقيع والمراسيم الصادرة عن النواب وعامة المكاتبات الصادرة عن النواب إلى السلطان

فمن دونه من أهل المملكة وغيرهم، إلا نائب الشام ونائب الكرك قد جرت العـادة بصدور المكاتبات عنهما في الورق الأحمر دون غيرهما من النواب (٢٤) .

٥- **مراكز البريد البري والعناية بها** : هي الأماكن التي تقف فيها خيـل البريـد لغرض تغيير خيل البريدية فيها فرساً بعد فرس . والمراكز متفاوتة في أبعادها وفق ما تتطلبه الضرورة ، فتارة لبعد الماء ، وتارة للأنس بقرية مـا ، حتـى يرى الناظر في هذه المراكز البريد الواحد بقدر بريدين ، ولو كانـت بحـسب الأعمال لما كان هذا التفاوت .

وقد ذكر القلقشندي مراكز البريد ذكراً مفصلاً نقلاً عن الشهاب بن فضل الله في كتاب التعريف ، و يلاحظ أنه زاد في مواضع كثيرة بما يحقق الفائـدة حيـث ربط هذه المراكز ببعض الأحداث التي وقعت فيها ، كما ذكر ما كانت عليه بعض المراكز وما آل إليه حالها في زمنه ، وذكر هذه المراكز أيضاً ابن شاهين ، لكـن بنحو مختصر ، **وأهم تلك المراكز** :

ـ مركز قلعة الجبل بالديار المصرية وما يتفرع عنه من المراكز ، وما تنتهي إليه مراكز كل جهة : يتفرع عن هذا المركز أربع جهات هي : جهة قـوص مـن الوجه القبلي وما يتصل بذلك من أسوان وما يليها من بـلاد النوبـة ، وجهـة الإسكندرية من الوجه البحري ، وجهة دمياط من الوجه البحري أيضاً ، ومـا يتفرع عنها من جهة غزة من البلاد الشامية . فأما مراكز قوص ومـا يليهـا : فمن مركز قلعة الجبل ، ومنها إلى مدينة الجيزة ، ثم منها إلى زاوية أم حسين وهي قرية من عمل الجيزة ، ثم منها إلى ونا وهي بلدة من عمل البهنسى ، ثم منها إلى دهروط وهي بلدة من عمل البهنسى أيضاً ، ثم منها إلى أقلوسنا وهي بلدة من عمل الأشمونين ، ثم منها إلى منية بني خصيب وهي مدينة من عمـل الأشمونين ، ثم منها إلى مدينة الأشمونين ، ثم منها ذروة سـربام مـن عمـل

الأشمونين ، وتقع على فم الخليج اليوسفي الواصل من النيل إلى الفيوم ، وتعرف بذروة الشريف نسبة إلى الشريف ناصر الدين محمد بن تغلب الذي خرج عن طاعة الظاهر بيبرس وطمح في الملك حتى قبض عليه الظاهر وشنقه بالإسكندرية ، وبها دياره وقصوره والجامع الذي أنشأه بها . ثم يسير الطريق من ذروة سربام إلى مدينة منفلوط وهي قاعدة الأعمال المنفلوطية التي هي أجل خاص السلطان ، ثم منها إلى مدينة أسيوط وهي قاعدة الأعمال الأسيوطية ومقر نائب الوجه القبلي ، ثم منها إلى طما من عمل أسيوط ، ثم إلى المراغة وهي بلدة من عمل إخميم ، ثم منها إلى بلسبورة من عمل إخميم أيضاً، ثم منها إلى جرجا ، ثم منها البلينة وهي بلدة من عمل قوص ، ثم منها إلى هو، وهي بلدة من عمل قوص أيضاً ، ويليها الكوم الأحمر ، عندها ينقطع الريف في البر الغربي، ويكون الرمل المتصل بدندرى ويسمى خان دندرى ، ومنها إلى مدينة قوص ، ثم من قوص تنقطع مراكز البريد ، ويتشعب الطريق إلى جهة أسوان وبلاد النوبة وجهة سواكن . فمن أراد المسير إلى جهة أسوان ركب الهجن من قوص إلى أسوان ، ثم منها إلى بلاد النوبة . ومن أراد المسير من عيذاب سار من قوص إلى كيمان قفط على القرب من قوص . قال القلقشندي: ثم يسير في قفار وجبال من كيمان قفط إلى ماء يسمى ليطه على مرحلة من الكيمان وبه عين تنبع ، ثم منها إلى ماء يسمى الدريح قرب معدن الزمردة وبه عين صغيرة عذبة لا تزيد ولا تنقص ، ثم منها إلى حميثرة حيث قبر أبي الحسن الشاذلي الصوفي وهناك عين ماء يسقى منها ، ثم منها إلى عيذاب وعلى القرب منها عين يسقى منها (٢٥) .

ويلاحظ من مراكز البريد المتقدمة ارتباط مواقع بعضها بوجود عيون الماء كماء ليطه والدريح والعين التي تقع بالقرب من قبر أبي الحسن الشاذلي والعين

القريبة من عيذاب ، وهو أمر هام تفرضه حاجة البريدي وخيله ومن يعمل في هذا المراكز إلى الماء .

والمسافة من الكيمان إلى عيذاب نحو عشرة أيام بسير الأثقال ، والطريق إلى عيذاب من شعبة على القرب من أسوان ، ثم يسير منها في بلاد عرب بني عامر إلى سواكن وهي قرية حاضرة البحر صاحبها من العرب ، وكتب السلطان تنتهي إليها (٢٦) .

وأما الإسكندرية فالمراكز الموصلة بها عن طريقين : الطريق الأولى هي الآخذة على الجبل الغربي وتسمى طريق الحاجر ، والمسير فيها من مركز القلعة المتقدم إلى مدينة الجيزة، ثم منها إلى جزيرة القط من آخر عمل الجيزة من جهة البحر ، ثم منها إلى وردان وهي من عمل البحيرة ، ثم منها إلى الطرانة ، ثم منها إلى طيلاس من عمل البحيرة أيضاً ، ثم منها إلى مدينة دمنهور وهي محل مقام نائب السلطنة بالوجه البحري ، ثم منها إلى لوقين ، ثم منها إلى الإسكندرية . أما الطريق الثانية فهي الآخذة في وسط العمران وتعرف بالوسطى وهي من مركز القلعة إلى مدينة قليوب ، ثم منها إلى مدينة منوف العليا ، ثم منها إلى مدينة المحلة قاعدة الأعمال الغربية ، ثم منها إلى النحريرية وهي من عمل الغربية ، ثم منها إلى الإسكندرية .

وأما الطريق إلى دمياط وغزة فمن مركز القلعة إلى سرياقوس (٢٧)، وليس المركز في نفس البلد ، بل بالقرية المستجدة بجوار الخانقاه الناصرية التي أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقرب من سرياقوس ، وكان قبل هذا بالعش وكان طويل المدى في مكان منقطع وكانت البريدية تشتكي منه فصلح بنقله إلى القرية المذكورة ، وحصل به الرفق لقربه من الأسواق المجاورة للخانقاه الناصرية(٢٨) .

وهنا أفضلية أن تكون المراكز البريدية في منطقة مأمونة ، قريبة من القرى المأهولة بالسكان ومراكزها التجارية بما يتواءم وحاجة البريدي ومن يعمل بالمراكز للأنس والأمان كما هو الحال في القرية المذكورة التي عمرها الناصر .

ثم من تلك القرية إلى بئر البيضاء ، ثم منها إلى مدينة بلبيس وهي آخر المراكز السلطانية، وتشترى خيلها من الأموال السلطانية ، ويخصص لها السواس وما تحتاجه الخيل من العلف ، ثم منها إلى السعيدية ، ثم منها إلى أشموم الرمان ، ومنها إلى دمياط ومن أراد غزة . وقد تقدم أن بلبيس هي آخر المراكز السلطانية ، ثم السعيدية وما بعدها إلى الخروبة تعرف بالشهارة ، خيل البريد مقررة على عربان ذوي اقطاعات عليهم خيول موظفة يحضر أربابها عند هلال كل شهر إلى المراكز ، وتستعيدها في آخر الشهر ويأتي غيرها فسميت لذلك بالشهارة ، وعليهم وال من قبل السلطان يستعرض في رأس كل شهر خيل أصحاب النوبة ويدوغها بالداغ السلطاني ، أي علامة السلطان وهي خاتمه [٢٩] .

ويلاحظ أن الغرض من استبدال الخيل في بداية كل شهر وختمها بخاتم السلطان هو لضبط عدم استخدام ذات الخيول المستخدمة في كل شهر وذلك من أجل ضمان صلاحيتها وجاهزيتها للعمل في نقل البريد طالما هي تستجد ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ضمان تقديم العلف الكافي الجيد المخصص من قبل الجهة السلطانية لاسيما أن العرب ــ كما يقول القلقشندي ــ قليلة العلف [٣٠] .

ومن السعيدية إلى الخَطارة ، ثم منها إلى قبر الوايلي وقد استجد به أبنية وأسواق وبساتين حتى صار كأنه قرية ، ثم منها إلى الصالحية وهي آخر معمور الديار المصرية ، ثم منها إلى بئر عقرى ، وإلى هذه المركز يجلب الماء من بئر وراءه ، ومنها إلى القصير، وقد كان كريم الدين وكيل الخاص بنى خاناً ومسجداً

ومئذنة ، وعمل ساقية ، فتهدم ذلك كله ، ولم يجد من يجدده ، وبقيت المئذنة خاصة، ورتب بها زيت للتنوير (٣١) .

ويلاحظ مما تقدم أن وجود الخانات بالقرب من المراكز البريدية يسهم في تلبية حاجة البريدي ومن يعمل في تلك المراكز للراحة والزاد والأمان وغير ذلك .

ثم منها إلى حبوة ، وليس بها ماء ولا بناء ، وإنما هي موقف لخيل العرب الشهارة يجلب الماء إليها من بئر وراءها ، ثم منها إلى الغرابي ، ثم منها إلى قطيا، وهي قرية صغيرة بها تؤخذ المرتبات السلطانية من التجار الواردين إلى مصر والصادرين عنها ، وهناك رمل يختم في الليل ويحفظ بالعربان حتى لا يجتازه أحد، فيكون من القاهرة إلى قطيا اثناعشر بريداً (٣٢) .

ويستفاد مما تقدم أن المراكز البريدية قد تشاد بالقرب من الجهات الرسمية التابعة للسطلنة المملوكية كالتي تختص بتحصيل من الضرائب الجمركية من التجار الذين يفدون ببضائعهم إلى مصر أو من يقومون بتصديرها إلى خارج مصر ، وفي إقامة تلك المراكز البريدية ضرورة ملحة في تبليغ تلك الجهات الأوامر الصادرة عن السلطة المملوكية إزاء ذلك .

ثم منها إلى صبيحة نخلة معن ، ثم منها إلى المطيلب ، ثم منها إلى السوادة وقد حولت عن مكانها فصار المسافر لا يحتاج إلى تعريج إليها ، ثم منها إلى الورادة وهي قرية صغيرة بها مسجد بناه الأشرف خليل بن قلاوون حصل به الرفق بمبيت السفارة به وكان فخر الدين كاتب المماليك بنى إلى جانبه خاناً فبيع بعده ، ثم منها إلى بئر القاضي . قال القلقشندي نقلا عن ابن فضل الله : " والمدى بينهما بعيد جداً يمله السالك " (٣٣) .

ويستفاد من عبارة القلقشندي السابقة التي نقلها عن ابن فضل الله أن بعض المراكز البريدية تكون متباعدة ، وطريقها يملها البريدي ، وغالباً يكون الملل لبعدها عن المراكز العمرانية ومراكزها التجارية وما تتطلبه حاجة الإنسان للأنس

بغيره ، أو لصعوبة التضاريس أو لسوء الأحول المناخية أو خلافه ، وإن وجـود المساجد في الطريق قد يخفف العناء ، فقد تستخدم للراحة والمبيت إذا لزم الأمر .

ومنها إلى العريش ، وقد أحسن كريم الدين بعمل ساقية سبيل به وبناء خان حصين فيه يأوي إليه من ألجأه المساء ، وينام فيه آمناً من طوارق الفرنج (٣٤) .

ويلاحظ مما تقدم أن الأعداء من الفرنجة قد يتعرضون للسالكين في بعض الطرق ـ ومنهم البريدية ـ وإن الحاجة تستلزم أخذ الحيطة والحذر منهم ، وذلـك بتوفير المزيد من الرجال الذين يعملون على حفظ الأمن في الطريق وخاصة ليلاً ، ومن الوسائل المساعدة في ذلك أيضاً إقامة الخانات التي ينزل بها المسافرون .

ثم منها إلى الخروبة وبها ساقية وخان بناهما فخرالدين كاتـب المماليـك حصل به الرفق والأمن ، وهذا آخر مركز للعرب الشهارة ، ثم مما يليهـا خيـل السلطان ذوات الإصطبلات والخدم تشترى بمال السلطان ، وتعلف منه ، وأولهـا الزعقة ، ثم منها إلى رفح ، ثم منها إلى السلقة ، وكان قبل هـذا المراكـز بئـر طرنطاي حيث الجميز ويسمى سطر ، وكان في نقله إلى السلقة المصلحة . ثم منها إلى الداروم ، ثم منها إلى غزة ، والمسافة من قطيا إلى غزة أحد عشر مركزاً (٣٥).

ـ مراكز غزة وما يتفرع عنها من البلاد الشامية : وتشمل هذه المراكـز ثـلاث جهات : الكرك ، ودمشق ، وصفد . فأما الطريق إلى الكرك فمن غـزة إلـى ملاقس وهو مركز بريد ، ثم منها إلى بلد الخليل عليه السلام ، ثم منهـا إلـى جنبا ، ثم منها إلى الصافية ، ثم منها إلى الكرك . وأما مراكز دمشق فبـدايتها من غزة إلى جينين وهو مركز بريد ، ومنها إلى بيت دارس وبها خـان بنـاه ناصر الدين خازندار نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز ، ثم منها إلى قطرى وهو مركز مستجد أشار بإنشائه الأمير طاجار الناصري وبه بئر سبيل حصل به رفق عظيم لبعد المسافة بين لد وبيت دارس، ثم منها إلى لد ، ثم منها إلـى

العوجاء وهي زوراء عن الطريق . قال القلقشندي : " ولو نقلت منه لكان أرفق" [٣٦] .

ويستفاد مما سبق أن تباعد المراكز البريدية يحصل فيه المشقة للبريدي ، فضلاً عن تأخر الرسائل بداهة ، لذا فإن المؤمل إيجاد طريق بديلة يكون فيها الراحة للبريدي ، والضمان في وصول الرسائل على نحو أسرع .

ثم من العوجاء إلى الطيرة وبها خان كان قد شرع في بنائه الأمير ناصر الدين دوادار الأمير سيف الدين تنكز ثم كمل بيد غيره ، ثم منها إلى قاقون ، ثم منها إلى فحمة ، ثم منها إلى جينين وهي على صفد وبه خان للأمير طاجار الدوادار قال القلقشندي : " حسن البناء جليل النفع ليس على الطريق أخص منه ولا أحصن ولا أزيد نفعاً منه ولا أزين " [٣٧] ، والمعنى واضح الدلالة أن إنشاء هذا الخان وغيره مما تقدم ذكره فيه النفع لسالكي الطريق من البريدية وغيرهم.

ومن أراد دمشق وما يليها عليه أن يسلك طريق جينين إلى ذرعين ، ومنها ينزل على عين جالوت ، وهو مركز فيه الرفق والراحة من العقبة التي كان يسلك عليها بين جينين وبيسان مع طول المدى ، ثم منها إلى بيسان ، ثم منها إلى المجامع الذي يقع عند جسر سامة وهو مركز مستجد في سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م حصل به الرفق لبعد ما كان بين بيسان وزحر ، وكانت الطريق قديمة فيها غاية المشقة إذ توجب على المسافر خوض نهر الشريعة ، وكان عليه معدية للفارس دون الفرس ، وإنما يعبر فيها الفرس سباحة ، ولكن الأمير ألطنبغا كافل الشام نقل هذه الطريق وجعلها على القصير ، ونقل المركز من الطيبة إلى زحر حين غرق بعض البريدية الجبليين في نهر الشريعة ، ثم من المجامع إلى زحر [٣٨] .

ونستخلص مما سبق أن طريق البريد في بعض الأماكن تكتنفه الصعاب نتيجة لطبيعة تضاريس المكان ، ويتمثل في الطريق السابقة في وجود عائق طبيعي

هو نهر الشريعة وصعوبة اجتيازه ، من هنا استلزم الأمر البحث عن طريق بديلة أكثر سهولة لضمان السلامة ووصول البريد بالسرعة الممكنة .

ومن زحر يتجه البريد إلى أربد ، ثم منها إلى طفس ، ثم منها إلى الجامع ، وكان قبل ذلك بعيد المدى يقع في مكان يسمى رأس الماء ، فلما ملكه الأمير الكبير سيف الدين تنكز كافل الشام نقل المركز إلى هذا الجامع ، فقرب المدى ، ثم منها إلى الصنمين ، ثم منها إلى غباغب، ثم منها إلى الكسوة ، ثم منها إلى دمشق(٣٩).

وأما الطريق الموصلة إلى صفد فتتجه من جينين إلى تبنين ، ثم منها إلى حطين التي بها قبر النبي شعيب عليه لسلام ، ثم منها إلى صفد (٤٠) .

ـ مركز دمشق وما يتفرع عنه من المراكز الموصلة إلى حمص وحماة وحلب، وإلى الرحبة ، وإلى طرابلس ، وإلى جعبر ومصياف وبيروت وصيدا وبعلبك والكرك وأذرعات : فأما طريق حلب فمن دمشق إلى القصير ، أو من دمشق إلى خان لاجين ، ثم إلى القصير ، ثم إلى القطيفة ، ثم منها إلى القسطل ، أو من القصير إلى خان الوالي ، ثم إلى خان العروس، ثم إلى القسطل ، ثم منها إلى قارا ، ثم منها إلى بريح العطش وقد كان مقطع طرق وموضع خوف ، فبنى به قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن صصري مسجداً وبركة وأجرى الماء إلى البركة من ملك له هناك وقفه على هذا السبيل (٤١) .

ويلاحظ مما سبق أن بعض الطرق يكثر فيها قطاع الطريق فتكون موضع خوف للسالكين من المسافرين والبريدية ، لذا يستلزم الأمر إقامة ما يكون سبباً في تجمع الناس ، وفي الطريق السابقة حصل المراد ببناء ابن صصري لمسجده والبركة التي أجرى إليها الماء، قال القلقشندي : " فبدل الخوف أمناً ، والوحشة أنساً" (٤٢) .

ومن بريح العطش تسير الطريق إلى الغسولة ، ثم منها إلى سمنين ، ثم منها إلى حمص ، ثم منها إلى الرستن ، ثم منها إلى حماة ، ثم منها إلى لطمين ، ثم منها إلى طرابلس ، ثم منها إلى المعرة ، ثم منها إلى أنقرتا ، ثم منها إلى إياد ، ثم منها إلى قنسرين ، ثم منها إلى حلب . وأما طريق الرحبة فيمر من القطيفة إلى العطنة ، ثم إلى جليجل ، ثم منها إلى المصنع ، ثم منها إلى القريتين ، ثم منها إلى الحسير ، ثم منها إلى البيضاء ، ثم منها إلى تدمر ، ثم منها إلى أرك ، ثم منها إلى السخنة ، ثم منها إلى غباغب ، ثم منها كوائل ، ثم منها إلى الرحبة . وأما طريق طرابلس فمن الغسولة إلى القصب ، ثم منها إلى قدس ، ثم إلى أقمار ، ثم منها إلى الشعراء ، ثم منها إلى عرقا ، ثم منها إلى طرابلس . وأما طريق جعبر وما يليها فمن حمص إلى سلمية ، ثم منها إلى بغيديد ، ثم منها إلى سوريا ، ثم منها إلى الحص ، ثم منها إلى جعبر ، إلى عين بذال ، ثم منها إلى صهلان ، ثم منها إلى الخابور ، ثم منها إلى رأس عين . وأما طريق مصياف فمن حمص إلى مصياف . وأما طريق صفد فمن دمشق إلى بريح الفلوس ، ومنه إلى أرينبة ، ومنها إلى لغران ، ومنها إلى صفد . وأما طريق بيروت فمن دمشق إلى خان ميسلون ، ومنها إلى زبدان ، ومنها إلى الحصين ، ومنها إلى بيروت . وأما طريق صيدا فمن دمشق إلى خان ميسلون ، ومنها إلى جزيرة صيدا ، إلى كرك نزح ، ثم منه إلى بعلبك . وأما بعلبك فلها طريقان : أحدهما من خان ميسلون إلى كرك نوح ، ثم إلى بعلبك، والثانية من دمشق إلى الزبداني إلى بعلبك . ومن أراد من بعلبك حمص توجه منها إلى القصب ، ثم إلى الغسولة ، وبعدها شمسين ، ثم حمص . وأما طريق الكرك فمن دمشق إلى طفس ، ومنها إلى القنية ، ومنها إلى البرج الأبيض ، ومنها إلى حسبان، ومنها إلى ديباج ، ومنها إلى أكريه ، ومنها إلى الكرك . وأما طريق أذرعات فمن طفس إلى أذرعات (٤٣) .

ـ مركز حلب وما يتفرع عنه من المراكز الواصلة إلى ألبيرة وبهسنى وما يليهما ، وقلعة المسلمين المعروفة بقلعة الروم ، وآياس ، وجعبر : فأما الطريق الموصلة إلى ألبيرة فمن حلب إلى الباب ، ثم منها إلى الساجور ، ثم منها كلناس ، ثم منها إلى ألبيرة . وأما طريق بهسنى وما يليها فمن حلب إلى السموقة ، ثم منها إلى سندرا ، ثم منهاإلى الفار ، ثم منها إلى عيذاب ، ثم منها إلى بهسنى ، ثم منها يدخل إلى جهة قيسارية والبلاد المعروفة آنذاك ببلاد الروم وهي بلاد الدروب . وأما طريق قلعة المسلمين المعروفة بقلعة الروم وما يليها فمن عيذاب وهي وسط الفرات وهو خلجان دائرة عليها ، ثم من قلعة المسلمين إلى جسر الحجر ، ثم إلى الكختا وهي آخر الحد من الطرف الآخر . وأما طريق آياس فمن حلب إلى أرحاب، ثم منها إلى تيزين ، ثم منها إلى يغرا، ثم منها إلى بغراس وهي آخر الحد مما يلي بلاد الأرمن ، ثم من باياس إلى آياس . وأما طريق جعبر فمن حلب إلى الجبول ، ثم منها إلى بالس ، ثم منها إلى جعبر [٤٤] .

ـ مركز طرابلس وما يتفرع عنه من المراكز الموصلة إلى جهاتها : فأما طريق اللاذقية فمن طرابلس إلى مرقية ، ثم منها إلى بلنياس ، ثم منها إلى اللاذقية ، ثم منها إلى صهيون ، ثم منها بلاطنس ، ومن أرد فمن صهيون إلى برزية ، ومن أراد فمن بلاطنس إلى العليقة ، ثم منها إلى الكهف ، ثم منها إلى القدموس ، ثم منها إلى الخوابي ، ثم منها إلى الرصافة ، ثم منها إلى مصياف . فأما من أطراف الممالك إلى حضرة الأردو حيث هو ملك بني هولاكو فلهم مراكز تسمى خيل الأولاق وخيل اليام يحمل عليها ولاتشترى بمال السلطان ولا يكلف ثمنها ، بل هي على أهل تلك الأرض ، نحو مراكز العرب في رمل مصر[٤٥].

أما فيما يتعلق بالعناية بمراكز البريد ، فيكون بعمارتها ، والعناية بالخيل المستخدمة فيها ، وشعور السلطان بالحاجة الملحة للبريد باعتباره وسيلته المثلى في تبليغ أوامره ، والوقوف على أخبار خصومه من الطامحين للسلطة ، الأمر الذي يلزمه القيام بإصلاح شؤون مراكز البريد ، وهذا ما توصل إليه السلطان الظاهر برقوق ، حيث طلب في سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤م من سائر الأمراء خيولاً لعمارة مراكز البريد في السلطنة المملوكية ، فألزم كل من الأمراء المقدمين بعشرة أكاديش ـ ومفردها إكديش وهو الحصان الأعجمي في مقابل العراب ويمتاز بسرعة المشي ـ وكمل من الوزير والاستادار وبقية أرباب الوظائف وأمراء الطبلخاناة أكديشان، وكل من أمراء العشرينات والعشراوات بأكديش واحد ، فجبى ذلك وأرسلوا إلى المراكز[٤٦] . وهذه العناية تدل على صدق مقالة القلقشندي عن حسن أحوال البريد قبل اجتياح التتار للشام سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م .

كما كانت عناية المماليك بالخيل في مراكز البريد فائقة ، ومثال ذلك ما جاء في نسخ توقيع بشد مراكز البريد من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، كتب به لمن لقبه " بدر الدين " في سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م . فقد ذكر أن هذا مرسوم توليه صادر عن الأمر العالي الذي لازالت البرد سائرة بأوامره ووفق عدله وجوده، ثم بين أن مراكز البريد كانت كثيرة ، وعلى الرغم من ذلك فإنها تنعم بالأمن والأمان بفضل حسن التدبير في كل الأوقات بقوله : " ومراكز الطرق التي حمتها مهابته فكأنها مراكز الأسل ، ومراكض السبل ، كل واد منها وما حمل ، وكل حدب وما نسل ، واعتماداً على سداد عزمه الذي وافق خبره الخبر ، ورشاد سعيه كل أوقاته " ، وبفضل العناية بالجياد وعلفها حافظ على تكاثر الجياد وضمن قوتها وجاهزيتها ، وقبل ذلك كانت تموت من قلة العناية بها ، إذ قال : " وكم جاد على الجياد على الغيث حتى سارت على يديه كالسيل ، وكم حفظ عليها قوتها وقوتها ،

فبعدما كانت تموت بالعدد صارت تعيش بالكيل " ، ثم بدء النصح لشاد مراكز البريد بعبارة جامعة للمؤمل حصوله منه ، إذ قال : " وليطلق يد أمره ونهيه بما يسره أن يقدمه بين يديه ، حريصاً على أن تنطق هذه الدواب الخرس غداً بثنائه " ، ثم فصل القول أن عليه أن يختار لها من يقوم بشأنها أحسن القيام في إرسالها ومجيئها ، والعناية بجسومها ، والتوسعة في مبيتها وسائر أحوالها ، وأن يختار لها من يعاملها جميعاً معاملة عادلة ، ، فلا يخص بالعليق واحدة دون أخرى ، وأن يتنوع لها في العليق الجيد إذ قال : " متخيراً لها كل حسن الإمرة والسياسة عند رحيلها وقدومها ، ومن إذا عرضت عليه بالعشي الصافنات الجياد طفق مسحاً ، ولكن بإماطة الأذى عن جسومها ، موسعاً عليها من المباني والأحوال كل مضيق ، ... مستأمناً من الأيدي من يرد عنها الأيادي الضائمة ، ومن يساوي بينها في الأقوات حتى لا تكون كما قال الأول : خيل صيام وخيل غير صائمة ، متحرياً في تكفيتها أجمل الطرق والطرائق ، مستجلباً صنوف العليق فلا تنقطع من بره العلائق" (٤٧) .

ويسجل الملك المغيث عنايته للبريدية ، فأخبار الخصوم والإطلاع على أحوالهم لتثبت صدق طويتهم ثمنه لا يقدر ، وهذا توصل إليه الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل الصغير الأيوبي صاحب الكرك سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م من إحسان تجاه من استخدمه من البريدية ، فالخوف الذي دب في قلبه من سوء طوية الملك الظاهر بيبرس نحوه ، ومحاولته كسب وده بفعل كل ممكن ، جعله يدفع الثمن باهظاً للبريدي ، إذ يحكي شرف الدين بن مزهر ناظر خزانة المغيث ، أن المغيث لما عزم على التوجه إلى خدمة الملك الظاهر بيبرس، لم يكن في خزانته شيئ من القماش و لا المال ، وكانت لوالدته حواصل بالبلاد ، فقاموا ببيعها بأربعة وعشرين ألف درهم ، واشتروا بإثني عشر ألفاً خلعاً من دمشق ،

وجعلوها في صناديق الخزانة الإثني عشر الأف الأخرى ، ولما كان المغيث بحاجة ماسة لسماع أخبار الظاهر بيبرس ، قام بإرسال البريدية للوقوف على أخباره ، فشرعت البريدية تصل إلى المغيث في كل يوم بمكاتبات الملك الظاهر بيبرس ، والمغيث يرسل صحبتهم غزلاناً ونحوها إلى الظاهر، ويخلع على البريدية من الخلع التي بالصناديق جزاء لما قد حصل عليه من أخبار حتى نفد ما كان بالخزانة من خلع(٤٨).

٦- **استخدام خيل البريد في أغراض أخر** : تحتوي مراكز البريد في زمن المماليك على عدد كبير من الخيل المدربة لأعمال البريد ، فضلاً عن جاهزيتها للإستخدام لأغراض حربية وأخرى عاجلة ، منها :

- استخدام خيل البريد لأغراض حربية : ومن أمثلة ذلك ، أن الظاهر بيبرس وردت إليه الأخبار في سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م عن طريق مقدم يسمى صمغار بإغارة التتار على حارم ، فكتب للديار المصرية ــ وهو بدمشق ــ مع خيل البريد إلى الأمير بدر الدين بيسري أن يصطحب ثلاثة آلاف فارس من أقوياء الجند ، ويسير بهم إليه ، فأصبحوا سائرين ، وجدوا في مسيرهم ، فوصلوا دمشق في اثني عشر يوماً (٤٩) . ومنها كذلك : تواتر الأخبار على السلطان الظاهر بيبرس في سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م وهو في طريقه إلى الشام بأن أبغا ملك التتار قد تحرك بجيشه قاصداً ذات الوجهة ، فأرسل الظاهر يستدعي العساكر بالبرداء ــ جمع بريدي ــ على خيول البريد (٥٠) . ومنها أيضاً : هروب رئيس نائب الإسكندرية ومن معه من الرجال في سنة٦٧٣هـ/١٢٧٤ م من حبس الفرنجة لهم في عكا، واستخدموا في هروبهم خيل البريد التي كانت تنتظرهم على الساحل (٥١) . ومنها كذلك : أخذ نائب غزة الأمير شمس الدين آقسنقر لخيل البريد من أحد عشر مركزاً من قاقون إلى

الزعقة نحو ثلاثمائة فرس وأرسلهم لتقوية جيش السلطان الجديد الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون ، وذلك في سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١م(٥٢).

ـ استخدام السلطان وكبار الأمراء لخيل البريد في سفرهم : فقد توجه السلطان الظاهر بيبرس على خيل البريد في سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م من دمشق إلى مصر، وفي صحبته الأمراء ، من بينهم جمال الدين آقوش الرومي ، وسيف الدين جرمك الناصري ، وسنقر الألفي السلاح دار ، وعلم الدين شقير مقدم البريدية (٥٣). ومنه أيضاً : ورود الأمير سيف الدين أتامش السعدي على خيل البريد في ذات السنة لتسليم الأمير بدر الدين بيليك الخزندار المرتحل من يافا كتاب السلطان الظاهر بيبرس (٥٤) .

ـ احضار شخص أو تسفيره على خيل البريد تشريفاً له : فقد بعث السلطان الظاهر بيبرس ولده الملك السعيد إلى دمشق صحبة الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني وأربعين من خواصه في الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م على خيل البريد (٥٥) . ومنها أيضاً : تسفير السلطان المنصورسيف الدين أبوبكر بن الناصر محمد بن قلاوون للرسل الذين حضروا إلى والده من الشيخ حسن صاحب بغداد إلى بلادهم ، فخرجوا على خيل البريد خمسة عشر فرساً (٥٦) . ومنها كذلك : قيام نائب الشام أرغون شاه بتسفير بهاء الدين أبي حامد ولد القاضي الشافعي إلى الديار المصرية في سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م على خيل البريد مكرماً معززاً (٥٧) . ومنها أيضاً : مجيئ مرسوم في سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م بطلب الشيخ بهاء الدين أبي البقاء السبكي الشافعي إلى القاهرة على خيل البريد مكرماً(٥٨).

ـ الإخبارعن الإذعان لطاعة السلطان : لما استقر السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية أذعن له الأمراء ، ودانوا له بالولاء والطاعة ،

فأرسلوا الأمير بدر الدين بكتوت الجوكندار سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م نيابة عنهم على خيل البريد إلى السلطان الناصر يخبره بخبرهم [٥٩] .

٧- **نزول البريدية في أماكن خاصة :** ما يحمله البريدي من أخبار يمثل أهمية بالغة للمرسل ، والمرسل إليه ، ويستلزم الأمر عدم اطلاع الخصوم وغيرهم على فحوى الأخبار ، من هنا برزت الحاجة لتوفير أماكن خاصة لنزول البريدية ، لضمان عدم اختلاطهم بالناس عند وصولهم وحتى تكليفهم بمهمة جديدة . ومن ذلك : بناء السلطان الملك الظاهر بيبرس في جوار دار السعادة من شرقيها دوراً خاصة للبريدية ، وأجرى إليها الماء ليستغنوا بها عن النزول على الناس [٦٠] ، ومنه أيضاً : ما ذكره المقريزي عن نزول البريدية في زمنه بالمدرسة القراسنقرية المنسوبة للأمير قراسنقر المنصوري نائب السلطنة ، وذكر أنهم لا ينزلون في غيرها حتى يتهيأ سفرهم ، وأخبر أن هذا الأمر توقف من سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨م [٦١] .

٨- **إرسال القصاد إذا تعذر وصول البريدية إلى ناحية من النواحي :** إذا كانت هناك مهمة سلطانية تقتضي إيصال مكاتبة بملطف عن الأبواب السلطانية إلى بعض النواحي وتعذر إيصاله على البريد لحيلولة عدو في الطريق أو انقطاع خيل البريد من المركز السلطانية لعارض ، انتدب كاتب السر بأمر السلطان من يعرف بسرعة المشي وشدة العدو للسفر ليوصل ذلك الملطف إلى المكتوب إليه والإتيان بجوابه ، وربما كتب الكتابان فأكثر إلى الشخص الواحد في المعنى الواحد ويجهز كل منهما صحبة قاصد مفرد خوف أن يعترض واحد فيمضي الآخر إلى مقصده كما هو الحال في بطائق الحمام الرسائلي ، وهؤلاء القصاد في الغالب عند خوف العدو يمشون ليلاً ويكمنون نهاراً ، وإذا مشوا في الليل يأخذون جانباً عن الطريق الجادة، يكون بين كل اثنين منهم مقدار رمية سهم

حتى لا يسمع لهم حس ، فإذا طلع عليهم النهار كمنوا متفرقين مع مواعدتهم على مكان يتلاقون فيه في وقت المسير(٦٢).

٩- ما يطرأ على البريدي من أحوال :

ـ قد تحصل شفاعة في المقبوض عليهم الذين يرسلون في البريد إلى ناحية من النواحي ، فيردهم البريدي ثانية قبل وصولهم ، من ذلك : أن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون أمر في سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م بحمل الأمير أرجواش نائب قلعة دمشق على خيل البريد إلى مصر مقيداً ، فتوجه به صاحب البريد ، ثم حصلت الشفاعة فيه ، فرد من أثناء الطريق ، ثم أفرج عنه السلطان وأعاده إلى نيابة القلعة (٦٣) .

ـ وقد يحمل البريدي أحدهم إلى مكان بموجب أمر، ثم يلحقه آخر يرده بموجب أمر آخر، ومن ذلك : أن خمسمائة من الصوفية ، وفيهم شيخ الشيوخ كريم الدين الآملي اشتكوا للقاضي الشافعي في سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م أن الشيخ ابن تيمية كثير الانتقاد لآراء ابن عربي ، فلم يثبت من ذلك شيئ ، ثم جرى الحديث عن الإستغاثة بالأولياء ، ورأي ابن تيمية في عدم جوازها ، فعنفه القاضي على رأيه ، وحكم بتعزيره بأن خيره بين المسير إلى الإسكندرية أو إلى الشام بشروط ، وبين الحبس ، فاختار الحبس ، فأشار عليه بعض أصحابه بالذهاب إلى الشام ، فاختارها، فأركب على البريد ، فلما ذهب لحقه بريدي آخر فرده من أثناء الطريق، ثم أحضره إلى القاضي الذي أخبره أن السلطنة لا ترضى إلا بحبسه ، فحبس (٦٤).

ـ وقد يتم إعاقة سفر البريدي لهدف خاص ، من ذلك : أن نائب حلب الأمير ألطنبغا المارداني كتب كتاباً سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م للسلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ولم يكتب لنائب الشام سيف الدين تنكز يعلمه بذلك ، وطلب من

البريدي أن لا يسلم الكتاب إلا للسلطان نفسه ، لكن البريدي أعلم نائب الشام بذلك لما قدم على دمشق ، فطلب نائب الشام أن يطلعه على الكتاب ، لكن البريدي رفض ذلك ، وتعلل بأن أستاذه طلب منه أن لا يسلم الكتاب إلا للسلطان، فما كان من نائب الشام إلا أن أعاق سفر البريدي يوماً كاملاً ، وأرسل قبله للسلطان يشتكي عصيان نائب حلب له ، فوصل كتاب نائب الشام قبل كتاب نائب حلب ، وقرأ السلطان الكتابين وفهم العدواة بين نائب الشام ونائب حلب(٦٥).

ـ وقد يكلف البريدي بحمل رسالة إلى شخص ، فإن لم يجده يذهب إلى آخر : فقد كتب نائب حلب الأمير ألطنبغا في سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م صحبة البريدية كتاباً إلى أرقطاي يعرفه أن الأمير مغلطاي الغزي خرج في الليل صحبة أربعة مماليك ولم تعلم وجهته ، وطلب منه أن يكون مترقباً لأخباره ، وأخبر البريدي أنه إذا لم يجده ، فإن عليه التوجه إلى صاحب حماة لإخباره بخبر مغلطاي (٦٦).

ـ وقد يتطلب الأمر تكليف عدد من البريدية بنقل خبر عاجل ، ومن ذلك : تواتر البريدية في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م بأمر الاحتياط على الأمير يلبغا وعلى من معه ، وعلى أموالهم وأملاكهم ؛ وكان يلبغا قد قدم مقيداً على إكديش ـ وهو الحصان الهجين الأعجمي في مقابل العراب ـ ووالده كذلك (٦٧) .

ـ وقد تطلب شهادة البريدي في واقعة لكونه على اطلاع بما يرسل إلى السلطان ، ومن ذلك : أن نائب الشام أرغون شاه واجه القاضي علاء الدين بن شمريوخ في سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م بالبريدية عندما أنكر مكاتبته للسلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بشأن توليته للمدرسة الشامية البرانية ، وقد سبق أن ولاها نائب الشام لولد القاضي تاج الدين السبكي ، واعتبر النائب أن ابن شمريوخ يريد أن يتجاوز أمره بمكاتبتة للسلطان خفية ، فقبض على ابن شمريوخ ، وقيل ضربه بالسيف فقطع بعض أكوار عمامته ، ثم ضربه بين يديه

ضرباً كثيراً ، بعدها سلمه إلى مشد الدواوين ، حيث استخلص منه المال ، واحتجزه بالمدرسة العذراوية ، ونهب داره ، وعزله من مناصبه التي كان يتقلدها [٦٨] .

ــ وقد تصل أوامر السلطان مجملة على يد بريدي ، وتكون بحاجة إلى تفصيل، فيطلب الأمر ارسال بريدي آخر ، ومن ذلك : مجيئ الأخبار في ثامن شهر ذي القعدة من سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م إلى الشام بأمر السلطان مجملة على يد البريدي ، ثم وصل في ثاني عشره بريدي آخر وأخبر بتفاصيل الأمور [٦٩] .

ــ وقد يكلف البريدي بالإحتياط على موجودات شخص ، ومن ذلك : أمر السلطان الظاهر برقوق للبريدي منطاش بأن يتوجه إلى الشام على خيل البريد في سنة٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م ، وأن يقوم بمصادرة جميع موجدات غريمه نائب الشام الأمير بيدمر الخوارزمي [٧٠] .

ــ وقد يحمل البريدي الأخبار الكاذبة ، وبداهة ينعكس ذلك على مصداقيته أمام المرسل إليه ، لكن المصادر المتاحة لا تخبرنا عن المصير الذي يترتب على البريدي إزاء ذلك . ومن أمثلته : قدوم بريدي في يوم الأربعاء أول شهر صفر من سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م على يده كتاب مفتعل بدخول المنصور حاجي بن الأشرف شعبان دمشق ، وهروب الظاهر برقوق ، فقامت الفتنة بين الأمير صراي تمر نائب الغيبة ، وبين الأمير تكا المقيم بالقلعة ، وكل منهما ينافس الآخر ، ويحترز منه ، حتى اشتهر كذب هذا الخبر [٧١] . ومنه أيضاً : أن البريد قد قدم في ثالث عشرين جمادي الآخرة من سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م بأن الأمير نعير بن حيار قبض على الأمير منطاش ، فزينت القلعة ، ودقت البشائر ، ثم تبين كذب هذا الخبر [٧٢] . ومنه كذلك : قدوم البريد في ثالث رجب من سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١م بخبرقتل الأمير منطاش ، ولم يصح [٧٣] .

- وقد يوجه البريدي لأمر ما ، لكن مهمته لا تتحقق ، فيرجع دونما طائل ، ومن ذلك : توجه أسندمر الخاصكي [٧٤] على خيل البريد في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م لإحضار علاء الدين علي بن الطبلاوي من القدس ، فورد في غده بأن نائب الشام تتم استدعاه إلى دمشق ، وأنه سار إليه [٧٥] .
- وقد يحمل البريدي للسلطان سيف من أسر أو مات للدلالة على صدق الواقعة: ومن أمثلة ذلك : قدوم البريد في شهر رجب من سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م بسيف الأمير منكلي بغا البلدي نائب حلب ، وأنه سجن بقلعتها [٧٦] . ففي الثامن من ربيع الأول سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م جاء البريد بسيف الأمير بيدمر نائب الشام بعد خروجه عن طاعة السلطان المنصور علي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، ثم إلقاء القبض عليه وسجنه ومن معه من الأمراء بقلعة دمشق [٧٧] . كما جاء البريد في السادس والعشرين من شوال سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م بعشرين سيفاً من سيوف الأمراء الذين قبض عليهم في بلاد الشام بسبب خروجهم عن طاعة السلطان الظاهر برقوق [٧٨] . وفي تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م قدم البريدي من دمشق يحمل ثلاثة عشر سيفاً من سيوف الأمراء المنطاشية الذين قبض عليهم بدمشق ، وجيئ بسبعة سيوف عن طريق البريد في الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى ، منها سيف الأمير ألطنبغا الحلبي ، وسيف الأمير دمرداش اليوسفي [٧٩] . وأخبر البريد في رابع شهر ربيع الأول من سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م عن وفاة الأمير سيف الدين أرغون شاه الإبراهيمي نائب حلب . قال المقريزي : " وأحضر سيفه على العادة " [٨٠] ، وهذا دليل أن العادة جرت في إحضار البريدي لسيف من مات من الأمراء الكبار .
- وقد يحمل البريدي رأس من قتل للدلالة على قطعية الحدث : ومن ذلك : قدوم البريد في التاسع عشر من شهر شعبان سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م برأسي أيتمش وفارس ، فعلقتا على باب زويلة [٨١] .

ـ وقد يكلف البريدية بإذاعة أمر عام ، أو أن يحملوا رسائل تأمر بفعل شيئ لازم. من أمثلة ذلك : ما حدث بعد وفاة السلطان المنصور قلاوون سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م، حيث أرسل الوزير علم الدين الشجاعي البريدية إلى البلاد والأقاليم لإذاعة خبر وفاة الملك المنصور قلاوون ، وتسلطن ولده الأشرف خليل(٨٢) . ومنه أيضاً : ما حدث بعد تسلطن الملك المنصور حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م ، فقد جاءت البريدية بالمكاتبات التي تأمر بالاحتياط على الطرقات وعلى الملك العادل زين الدين كتبغا ، وبقي الناس في هرج وأقوال مختلفة في يوم الجمعة العاشر من شهر صفر ، وأبواب مصر مغلقة سوى باب النصر وباب القلعة، والعامة حول القلعة حتى سقط منهم طائفة في الخندق ، فمات بعضهم ، واستمر الأمر إلى يوم الأحد حيث عزل العادل ونصب المنصور لاجين بدلاً عنه ، ونودي بذلك ، وأن يفتح الناس دكاكينهم (٨٣) .

ـ وقد يكلف البريدي مشافهة بنقل خبر ، أو أن يقف على حال شخص ، أو أن يحضره ، ويكون بذا مفوضاً عن مرسله ، ومن أمثلة ذلك : أنه لما ولي الأمير طيلان نيابة غزة في سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م أوصاه نائب الشام الأمير تنكز على نواب قرطاي ، وأن يقوم بتوصيل ما يستحقونه من إقطاع إليهم ، لكن طيلان عاملهم معاملة سيئة ، وانتهى أمره مع نائب الشام إلى قال للبريدي مشافهة : " قول لنائب الشام : هو نائب السلطان ، وأنا نائب السلطان ، وما له علي ولاية ، وإذا كان أستاذي يكتب إلي بشيئ أكتب جوابه إليه " ، وزاد في إيذاء نواب قرطاي وأمراء طرابلس وجندها ، كما صادر بعض الحجاب ، فركب ولد الحاجب وخرج من طرابلس إلى نائب الشام وعرفه بما حدث ، فكتب نائب الشام إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون يعرفه ما حدث ، وأن

يسمع تفاصيل ذلك من ولد الحاجب، ولما وقف الناصر على تفاصيل الأمـــر ، رسم بعزل طيلان عن غزة ، كما رسم بأن تضاف ولاية غزة إلى نائب الشام بجميع أمورها (٨٤) . ومنه أيضاً: ارسال نائب الشام سيف الدين تنكز إلى نائب صفد سيف الدين أيتمش بريدياً بيده رسالة يعاتبه فيها ، وينكر عليـــه مكاتبتـــه للسلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة٧٣٦هـــ / ١٣٣٥ م بشأن شفاعته للأمير آقبغا الحسني الذي كان يعاقر الخمر، على الرغم من تحذيره له بعدم فعل ذلك ، وطلب تنكز من البريدي أيضاً أن يبلغ أيتمش مشافهة غضبه من فعلتـــه ، وأن يأخذ جوابه ، فلما قرأ أيتمش الرسالة واستمع إلى مشافهة البريدي عظم عليـــه الأمر ، ورد جواباً أغضب البريدي ، حيث ذكر له أن مكاتبته للسلطان ليس من شأن نائب الشام تنكز أن يمنعها ، لأنه يعمل بأمر السلطان وليس بـــأمر نائـــب الشام ، فنقل البريدي مشافهة جواب أيتمش إلى نائب الشام تنكـــز ، فغـــضب وأرسل مملوكه قرمشي للتثبت من صحة نقل البريدي للخبـــر . ولمـــا قـــدم قرمشي على نائب صفد أيتمش وذكر له ما قاله البريدي عنه عند نائب الـــشام تنكز ، أكد أيتمش صحة جوابه وزاد فيه ، موجهاً كلامه لقرمشي بقوله: " مهما كان أستاذك نائب الشام لا دخلت تحت أحكامه أبداً ولا كاتبته ، ولا أسمع مـــا يأمرني والسلام " ، ولما جاء الجواب أيضاً مشافهة لتنكز كاتب السلطان بشأن عصيان أيتمش وأخبر بأنه يأمر الجند بشرب الخمر ولعب النرد ، لكن الأمر لم يدم طويلاً ، فقد مات أيتمش بعدها بأيام معدودة (٨٥) . ومنـــه أيـــضاً : طلـــب السلطان الناصر محمد بن قلاوون في ســـنة ٧٣٧ هـــــ / ١٣٣٦ م حـــضور الأمير علم الدين سنجر الحمصي إلى مصر مشافهة مع البريدي ، فلما حـــضر سنجر إلى مصر قلده شد الدواوين بدلاً من بدر الدين لؤلؤ (٨٦) .

١٠- أسماء البريدية :

ذكرت المصادر المملوكية أسماء العديد ممن عملوا في البريد ، والمهام التي أوكلت إليهم ، ومن أولئك : علم الدين شقير مقدم البريدية الذي توجه إلى مصر صحبة السلطان الظاهر بيبرس في سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م [٨٧] .

ويخبر المؤرخ بيبرس المنصوري صاحب كتاب التحفة الملوكية في الدولة التركية عن تعيينه مسؤولاً سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م عن تلقي البريدية الواردين والصادرين عن الأبواب السلطانية ، وتنفيذ المهمات المتعلقة بالرسائل والمكاتبات[٨٨] .

وكان بلبان القصاص من أكابر البريدية في حلب ، ومن المهام الخطيرة التي كلف بها ، أن نائب حلب طلبه ووعده بإمرة في سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م إذا أدرك الأمراء وأوقفهم على الكتب التي جاءت من مصر ، وأمره أن يلحق بهم ولو دخلوا في البلاد ، فركب بلبان من حلب على طريق الفرات ، وساق تلك الليلة إلى بكرة النهار ، والتقى بأيدغدي شقير ، وكجكن، وبالوج ، ومعهم الأمراء الخاصكية وبعض الأمراء المجردين من مصر والشام ممن كانوا يلوذون بدولتهم ، فلما التقوه سأله أيدغدي عن وجهته ، وعن الذي بعثه ، فأصدقه القول، ثم سأله عن سبب ابتعاثه ، فأنكر علمه بذلك ، بعدها سأله عن الكتاب الذي يحمله ، فأنكر حمله للكتاب ، وأخبره أنه فقط يحمل مشافهة ، لكن أيدغي لم يصدقه ، واحتاط عليه ، وفتح جرابه فوجد فيه كتب الأمراء يعرفون الأمير قفجق بجميع ما اتفق من قتل لاجين ومنكوتمر وما استجد من وقائع ، وقد كتب نائب حلب إليهم فيها أن الأمر قد انقضى وطلب منهم الرجوع ، وترفق لهم في القول ، فلما وقفوا على ذلك اتفق رأيهم أن يطلقوا سراح بلبان من غير الكتب ، فأخبرهم بلبان بأنهم إن لم يعطوه الكتب ، فإن من بعثه إليهم لن يصدقه ، فشاطروه الرأي وأعطوه الكتب ، فذهب إلى حال سبيله [٨٩] .

وكان أيدكين من البريدية ، ثم ولي ولاية القاهرة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م فأضحى شديداً على الناس ، وتتبع عورات المساتير منهم ، وقام باستصفاء أموالهم، واستغله النشو ناظر الخاص في النيل من الناس وإيقاع الأذى بهم ، لكنه في المقابل بطش بالمفسدين من شاربي الخمر والمغنيين (٩٠) .

وسافر سرطقطاي مقدم البريدية بأمر من السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦ م صحبة التاجر عمر إلى بلاد أزبك ، حيث حملا إليه هدية ، كما حملهما كتباً لنائب قرم ، ونائب الروم ، وزودهما بعشرين ألف دينار (٩١) .

ويخبر عبد الله البريدي أن الشيخ محمد المرشدي الصوفي الزاهد ، صاحب الكرامات عندما دخل إلى مصر في سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م أطعمه أشياء كثيرة في غير أوانها ، مثل البطيخ الأخضر وغيره من الفواكه (٩٢) .

ومن الذين تسند لهم المهام في توصيل البريد الأمير سيف الدين طاغجار المارديني الناصري الدوادار (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) ، وكان مغرماً بالرقص، حتى قيل إنه يركب البريد في المهمة الموكلة إليه ، فإذا نزل يستريح قام يرقص إلى أن يركب (٩٣) .

ومن الذين أنعم عليهم السلطان المنصورعلي بن الأشرف شعبان بأمرة عشرة في سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م البريدي يوسف بن شادي (٩٤) .

ومن البريدية الذين ترقوا حتى بلغوا أعلى المناصب أحمد بن سنقر الذي عين لولاية الغربية في عاشر شهر رمضان من سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م . وألطنبغا البريدي الذي استقر في ولاية البهنسا في سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ، عوضاً عن الصارم إبراهيم الشهابي (٩٥) .

وقد كلف السلطان الظاهر برقوق البريدي منطاش بأن يتوجه إلى الشام على خيل البريد في سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م ، وأن يقوم بمصادرة جميع

موجدات نائب الشام الأمير بيدمر الخوارزمي ، وأن يرسم على نسائه وأولاده وعياله وألزامه ، حتى على عبيده وجواريه وطواشيته ومماليكه ، وعلى جميع من يلوذ به[٩٦] .

وشهاب الدين أحمد بن حسن بن علي بن بلبان البريدي ، المعروف بابن خاص ترك ، استقر في شد الدواوين في سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م ، عوضاً عن الحسام حسين بن أخت الغرس ، بإمرة عشرة [٩٧] .

وكان مقدم البريدية طغاي تمر ضمن الوفد الذي بعثه السلطان الناصر فرج بن برقوق إلى نائب الشام الأمير تنم في سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م ، حيث كتب السلطان لتنم أماناً ببقائه على نيابة الشام [٩٨] .

ومن المهام التي كلف بها مقدم البريدية طغيتمر ، قدومه إلى مصر في سنة٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بخبر أخذ تيمورلنك لسيواس ، وأنه قاصد مملكة الشام[٩٩]، ومنها أيضاً : إيصال طغيتمر لكتاب الأمان الذي كتبه السلطان الناصر فرج سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م للأمير جكم بتخييره بين الحضور إلى مصر أو الإقامة بالقدس [١٠٠] .

وبعث الأمير شيخ نائب الشام في شهر رجب من سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨م مقدم البريدية بمصر طغاي تمر مع بعض الأمراء إلى قلعة الصبيبة فسجنوا فيها[١٠١] .

أما البريدي شويخ فقد قدم في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من المحرم سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م مخبراً أن السلطان المؤيد شيخ دخل غزة ، وهو في غاية البهاء والعزة ، وكان دخوله لها في يوم الثالث والعشرين من المحرم من ذات السنة، وقصد التوجه إلى الشام يوم الجمعة التاسع والعشرين [١٠٢] .

وكلف السلطان الأشرف برسباي مقدم البريدية خش كلدي بنقل كتاب إلى نائب حلب الأمير قرقماس في شهر رمضان من سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م يطلب منه الخروج إلى العمق، وجمع العساكر لأخذ قيصرية (١٠٣) .

والبريدي مبارك شاه بعثه السلطان الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسباي في سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م صحبة مراد قاصد الأمير حمزة بك بن قرايلك و شمس الدين القلمطاوي أحد موقعي حلب ، وحمل مبارك جواب السلطان على كتاب الأمير حمزة بشكره والثناء عليه ، وتشريف له بنيابة السلطنة بممالكه ، وفرس بقماش ذهب ، وهدية ثمينة ما بين قماش اسكندري وسلاح وغيره ، كما حمل أجوبة للأمراء المجردين عن كتبهم ، والأمر بحضورهم إلى مصر (١٠٤) .

واستقر مقدمي البريدية الأمير سيف الدين أسنبغا بن عبد الله الناصري الطياري بوظيفته بعد موت بيبغا بن عبد الله الظاهري في سنة٨٣٣هـ/١٤٢٩م(١٠٥).

وأبوبكر جركس (ت ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م) من مقدمي البريدية أيضاً ، وأحد الحجاب بمصر ، كان رئيساً حشماً ، كما كان ابن برد بيك ، أحد الحجاب ورأس باش البريدية (١٠٦).

١١- **استخدامات البريد** : كان البريد يستخدم في زمن المماليك في كثير من الأمور الهامة التي تحتاجها السلطنة وخاصة في تصريف العاجل من الأمور ، وتتنوع الاستخدامات بحسب ما تتطلبه الحاجة ، وفيما يلي بعض استخدامات البريد:

الاستخدام الأول : نقل الأخبار المتعلقة بالسلطان نفسه : وهي أيضاً متنوعة: فمنها متعلق بجلوسه على كرسي السلطنة وأخذ البيعة له ، ومثاله : قدوم البريد إلى دمشق بأخذ البيعة للسلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في

الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ، فضربت البشائر في القلعة ، وزينوا دمشق لهذه المناسبة [١٠٧] . ومنها أيضاً : أن البشائر دقت ، ونودي بالقاهرة ومصر بسلطنة الملك المنصور محمد بن حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م ، وسارت البريدية في البلاد تخبر بهذا الحدث [١٠٨] .

ومنها ما هو متعلق بأسفاره ، وأمثلته : قدوم البريد في يوم الأربعاء مستهل شهر رمضان سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م من قطيا مخبراً بأن السلطان الظاهر برقوق نزل بها هو ومن معه، وهم في غاية الأمن والسلامة [١٠٩] . وفي يوم الأربعاء أول المحرم من سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م ورد البريد مخبراً بأن السلطان المذكور يدخل غزة في ثالثه ، وفي حادي عشره ورد البريد مخبراً بأن السلطان حل ركابه بقطيا [١١٠] . و في ثاني شوال من السنة ذاتها جاء البريد بخبر دخول السلطان الظاهر دمشق ، كما جاء في تاسع عشره بتوجه السلطان نفسه إلى حلب[١١١] . وعن رحيل السلطان ذاته عن غزة في العشرين أخبر البريد أن ذلك كان في جمادى الأولى سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م [١١٢] . وورود البريد في شهر المحرم من سنة ٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤ م بأن السلطان الظاهر برقوق لما وصل إلى الرملة توجه لزيارة القدس الشريف، فزاره وتصدق فيه ، وصنع خيراً كثيراً [١١٣] . وسير البريد في ثامن شهر رمضان من سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م إلى القاهرة بخروج السلطان الناصر فرج بن برقوق من دمشق متوجها إلى مصر فدقت البشائر ثلاثة أيام بقلعة الجبل ، ونودي في القاهرة أن يبيض الناس حوانيتهم وظواهر أملاكهم وأن يكثروا من القناديل التي تعلق على الحوانيت فرحة بقدوم السلطان [١١٤] . وحضور بريدي في يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م وأخبر أن السلطان المؤيد شيخ وصل إلى دمشق وقصد

الديار المصرية ، ورسم لإبراهيم ولده أن يتوجه لملاقاتـه ومعـه جماعـة مـن المماليك(١١٥) .

ومنها ما هو متعلق بحروبه مع الأعداء ، وأمثلة ذلك : مجيئ البريد مخبراً بوصول السلطان الناصر محمد بن قلاوون وجيشه إلى الشام لملاقاة جيش التتـار في سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م (١١٦) . وقدوم البريد فـي شـهر ذي الحجـة مـن سنة٧٩٠ هـ / ١٣٨٨م من الإسكندرية مخبراً بوصول خواجا علي شقيق الخواجا عثمان ومعه جميع من أسرهم الفرنجة من أقارب السلطان الظاهر برقوق (١١٧) . و في سادس شهر صفر من سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م قدم البريد من قطيـا بكتـاب الملك الظاهر برقوق إلى الأمير علاء الدين الطشلاقي والي قطيا بحفظ الـدرب ، والقبض على من انهزم ، وإعلامه بالنصرة على الأمير منطـاش الخـارج عـن طاعته، وفراره (١١٨) . ومجيئ البريد في السنة ذاتها مخبراً بنزول السلطان الظاهر برقوق إلى الصالحية بعد انتصاره على غريمه الأمير منطاش ، فخرج الناس للقائه فرحاً بهذا الانتصار (١١٩) . وورود البريد في السادس عشر من شهر ذي الحجـة سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م مخبراً بأن السلطان الظاهر رجع إلى دمشق في ثالـث عشره ، وأنه قتل الأميـرين ألابغـا العثمـاني ، وسـودون بـاق (١٢٠) . وفـي سنة٨٠٣هـ/ ١٤٠٠ م جاء البريد بخبر أن السلطان الناصر فرج بن برقوق واقع طائفة من عسكر التركمان أصحاب تيمور لنك وأن مرزا شاه بن تمـر وصـهره نورالدين قتلا ، كما قتل قرايلك بن طرالي التركماني (١٢١).

ومنها ما هو متعلق بمراسلاته مع نظرائه من السلاطين والملوك وخلافهم. فالبريد هو الذي يحمل هذه الرسائل وقد فصل القلقشندي ذلك ، فهناك المراسـلات المتعلقة بانتقال السلطنة إلى السلطان ، ويعبر عن ذلك بجلوسه على تخت الملـك ، وجرت العادة في ذلك التعزية بالسلطان الماضي ، والتهنئة بالسلطان المستقر ، وما

يجري مجراه ، ومثال ذلك : البشارة التي كتبت بمناسبة جلوس الملك الصالح صالح بن الملك الناصر محمد بن قلاوون على التخت في شهر رجب من سنة٧٥٢هـ / ١٣٥١ م بعد خلع أخيه الملك الناصر حسن ، وصورتها بعد الصدر والألقاب: " وأورد عليه من البشائر أسنى البشر ، وأسمعه من التهاني ما انتشى حديثه بين البرايا وانتشر " ، ثم يوجه النظر إلى كون المكاتبة للشخص معين بقوله: "صدرت المكاتبة إلى فلان ... " ، ثم يخبره أن البيعة كانت شرعية بقوله : " اجتمعت الأمراء ، واتفقت الكلمة على خلعه من الملك الشريف ، وإقامتنا ، فخلع المشار إليه ، وكان جلوسنا على تخت الملك الشريف وكرسي السلطنة المعظمة في يوم الإثنين المبارك بحضور الإمام المعتضد بالله أمير المؤمنين أبي الفتح أبي بكر بن الإمام المرحوم أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان المستكفي بالله ، ومبايعته لنا ، وحضور المجالس العالية قضاة القضاة بالأبواب الشريفة أعز الله أحكامهم ، وحلف لنا أمراء الدولة الشريفة على جاري العادة في ذلك ، وضربت عند ذلك البشائر " ، ثم يطلب إذاعة هذا الخبر بارساله إلى كافة المعنيين به بقوله :" فليأخذ المقر حظه من هذه التهنية ، وليذع خبرها لتكون المسار معيدة ومبدية " [١٢٢] .

ومن المراسلات السلطانية التي يحملها البريد ما هو مختص بالحث على الجهاد ، والسلطان يحتاج لمثل هذه المكاتبات عند الحوادث التي تحدث من تطرق المخالفين إلى بعض الثغور ، أو شن الغارة على أهل الإسلام ، لذا يكتبها للمناصرين له من ملوك وسلاطين المسلمين ، فضلاً عن نوابه الذين عليهم حماية سلطنته، فهو يدعوهم إلى الجهاد ومقارعة العداء ، وصون حرمة الملة [١٢٣] . ومثال ذلك ما كتبه الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، إذ كتب عن الملك في أوقات حركات العدو إلى أهل الثغور يعلمهم بالحركة والاستعداد للقاء عدوهم في " وصف العزائم ، وقوة الهمم ، وشدة الحمية للدين ، وكثرة العساكر والجيوش ،

وطي المراحل ، وسرعة الحركة ، ومعالجة العدو ، وتخيل أسباب النصر ، والوثوق بعوائد الظفر ، وتقوية القلوب منهم ، وبسط آمالهم ، وحثهم على التيقظ ، وحضهم على حفظ ما بأيديهم من ذلك وما أشبهه " (١٢٤) .

ومن المراسلات السلطانية التي يحملها البريد ما يحث على لزوم الطاعة وذم الخلاف ، وتشتمل هذه المراسلات الحث على طاعة السلطان والانقياد له ، والرجوع إلى رأيه والاعتماد عليه (١٢٥) ، وتوجه عادة إلى نواب السلطنة ومن هم قد دخلوا في حلفه من الملوك المجاورين لسلطنته ، وقد يتوسع الأمر في التحذير من الدخول في طاعة أعداء السلطان ، وتعنيف من سالمهم وناصرهم ، ومن ذلك ما كتبه الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي إلى متملك سيس عند هزيمة التتار ، بعد قيامه بنصرتهم وإعانتهم بقوله : " بصر الله برشده ، وأراه مواقع غيه في الإصرار على مخالفته ، ونقض عهده ، وأسلاه بسلامة نفسه عمن روعته السيوف الإسلامية بفقده " (١٢٦) .

ومن المراسلات السلطانية التي يحملها البريد ما هو متعلق بالكتابة إلى من نكث العهد من المخالفين . ذكرالقلقشندي أن هذا الصنف لا وجود له في زمانه لعدم وقوع الهدن المترتب عليها هذا الصنف من المكاتبات ، فإن احتيج إلى ذلك كتبه الكاتب على القاعدة القديمة من مثل قوله : " الحمد الله تعالى على موهبته في إظهار الدين ، وإعزاز المسلمين ، وما تكفله من النصر على الباغين ، ووعده به أهل العدل من الأدلة والتمكين ... " ، ثم يذكر الحال التي انعقدت الهدنة عليها ، وأن الإجابة إليها لم تقع قصوراً عن غزوهم في عقر دارهم ، وتشتيتهم بالغارات براً وبحراً ، وإنما قبولاً لمساءلتهم ، وامتثالاً لأمر الله في مسالمتهم ، ثم يذكر أن الله أباح حرمة من نقض عهده ، وان كتائب الله موجفة وراء هذا الكتاب ، في جيش منيع ، ثم يلفت النظر إلى ما هو مبتغى منهم إن أرادوا الاعتذار والتوبة(١٢٧).

ومن المراسلات السلطانية التي يحملها البريد ما هو متعلق بالخارجين عن الطاعة وتحذيرهم شر فعلتهم ، ومن كراهية المعصية ومرارتها وعذوبة الطاعة وحلاوتها [١٢٨] .

ومن المراسلات السلطانية التي يحملها البريد ما هو متعلق بالفتوحات والظفر بأعداء الدولة والملة ، واسترجاع المعاقل والحصون ، والاستيلاء على المدن ، وتشتمل هذه المراسلات على عبارات إنجاز وعد الله تعالى الذي وعد به أهل الطاعة في إظهار دينهم على كل دين ، وتوقير حظهم من التاييد والتمكين[١٢٩]، وعادة يحمل البريد أخبارها إلى جميع نيابات السلطنة ، وخاصة دمشق بوصفها أكبر نيابات الشام . ويستخم البريد أيضاً في نقل المراسلات السلطانية المتعلقة بالاعتذار عن السلطان في الهزيمة ، وذلك " لأن من أخلاق العامة تقبيح سيرة السلطان إذا زل في بعض آرائه ، والإزدراء على تدبيره في جيش يجهزه فيكسر"[١٣٠] ، لذا فإن الأمر يتطلب مكاتبة النواب بشأن الاعتذار للناس عن السلطان ، بحيث يتضمن ذلك تقوية العزائم ، ودفع الوهن ، وشكر الله على كل حال.

ومن المراسلات السلطانية الأخرى التي يحملها البريد ما يتعلق بتوبيخ المهزوم وتقريعه والتهكم به ، والمراسلات بالتضييق على أهل الجرائم ، والكتب في النهي عن التنازع في الدين ، والمراسلات بالأوامر والنواهي ، والمراسلات عن حدوث الآيات السماوية كالزلازل ، والرياح ، والأمراض كالطاعون ، والمراسلات على شرف مواسم العبادات وشريف الأزمنة، والمراسلات بالسلامة في الركوب في المواسم والأعياد وما ينخرط بسلكها ، والمرسلات بالبشارة بوفاء النيل ، والبشارة بالسلامة في الركوب لفتح الخليج في الوفاء ، والمراسلات فيما يكتب بركوب الميدان الكبير بخط اللوق عند وفاء النيل ، والمراسلات بحج الخليفة

أو السلطان ، والمراسلات بالإنعام بالتشاريف والخلع ، والمراسلات عن السلطان بعافيته من مرض ، وغير ذلك [١٣١] .

الاستخدام الثاني : أخبار السلطان مع أعدائه : وأعداء السلطان كثيرون كالأمراء الخارجين عن طاعته الذين تراوحت أخبارهم بين عصيانهم ، أو دخولهم في الطاعة ، أو إلقاء القبض عليهم ، أوقتالهم ، أو قتلهم ، ومن أمثلة ذلك : إذعان الملك المسعود جمال الدين خضر وشقيقه بدر الدين سلامش للسلطان المنصور قلاوون سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م بعد انقطاع الميرة وتفرق الأمراء عنهما ! ، فأرسلا البريد إليه بالتزامهما طاعته [١٣٢] . وقدوم البريد من الديار المصرية في الخامس من جمادى الآخرة سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م وإخباره بقتل الأمراء : يلبغا، وبيدمر البدري ، وطغاي تمر الدوادار ، وقتل محمود بن شروين الوزير ، وكان السلطان المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون قد اتهمهم بممالأة الأمير يلبغا ، فقبض عليهم ، وأخذ أموالهم ، وأخرجهم إلى الشام ، ثم أرسل خلفهم من قتلهم [١٣٣] . وورود البريد في شهر صفر من سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م بأن الأمير تمر باي الدمرداشي لم يخضع لأمر عزله عن نيابة صفد ، وخرج عن الطاعة [١٣٤] . و في الثامن من ربيع الأول سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م قدم البريد بسيف الأمير بيدمر نائب الشام بعد خروجه عن طاعة السلطان المنصور علي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، ثم إلقاء القبض عليه وسجنه ومن معه من الأمراء بقلعة دمشق [١٣٥] . وأخبرالبريد في الخامس من شهر ربيع الآخر من سنة٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م بأن ثلاثة عشر من أمراء دمشق قد خرجوا بمماليكهم إلى حلب نصرة للأمير يلبغا الناصري الخارج عن طاعة السلطان الظاهر برقوق ، فواقعه نائب دمشق ، وجرح منهم عدة [١٣٦] . وفي السنة ذاتها قدم البريد في شهر شوال وأخبر بأن الأمراء المقيمين بمدينة قوص قد خرجوا عن الطاعة ، وقبضوا

على الوالي [١٣٧] . وفي ذات الشهر من السنة قدم البريد وأخبر عن خروج الأمير كمشبغا الحموي نائب حلب عن الطاعة ، وأنه حارب إبراهيم بن قطلو أقتمر أمير جاندار ، وقبض عليه ووسطه هو وشهاب الدين أحمد بن عمر بن أبـــي الرضـــا الشافعي قاضي حلب بعد أن قاتلوه [١٣٨] . وفي أول شهر ذي الحجة من السنة ذاتها قدم البريد من الصعيد وأخبر بأن العسكر المجرد مع الأمير أسندمر بن يعقوب شاه واقع الأمراء الخارجين عن طاعة السلطان الظاهر برقوق بمدينة قوص ، وقبضوا عليهم كلهم ؛ فدقت البشائر فرحة بذلك ثلاثة أيام [١٣٩] . وأخبر البريدي في السادس والعشرين من صفر سنة ٧٩٢ هـــ / ١٣٨٩ م بفرار الأمير طغاي تمر القـــبلاوي من دمشق إلى حلب في نحو مائتين من المماليك المنطاشية ، وقدم منهم إلى صـــفد نحو ثلاثمائة مملوك وأخبروا بسوء حال منطاش في دمشق [١٤٠] . وقدم البريد في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من نفس السنة مخبراً بأن تجريدة خرجت من دمشق لمحاصرة صفد مع الأمير قطلوبغا الصفوي ، فدخلوا بأجمعهم في طاعة السلطان الظاهر برقوق [١٤١] . وفي الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى من السنة ذاتها أخبر البريد بأن الأميرمحمد بن أينال اليوسفي حضر طائعاً إلى دمشق ، ومعه عسكر الأمير منطاش في نحو مائتي فارس [١٤٢] . وقدوم البريد من دمـــشق في الحادي والعشرين من شهر رمضان للسنة نفسها يخبر بـــأن الأميـــر قـــشتمر الأشرفي حاكم طرابلس من جهة الأمير منطاش سلمها من غير قتال ، وأن حمـــاة وحمص أيضاً استولت عليهما العساكر السلطانية [١٤٣] . وفي الثالث عشر من شهر شوال لذات السنة قدم البريد مخبراً بأن الأمير أسندمر اليونسي ، وجماعة من أتباع الأمير منطاش دخلوا في طاعة السلطان الظاهر برقوق [١٤٤]. وقدوم البريد في يوم الإثنين ثالث رمضان من سنة ٧٩٥ هـــ / ١٣٩٢ م من حلب يخبر بالقبض علـــى الأمير منطاش الخارج عن طاعة السلطان الظاهر برقوق [١٤٥] .

ومن أعداء السلطان أيضاً التتار ومن ناصرهم ، وأمثلة ذلك : ورود صراي تمر دوادار الأمير يونس الدوادار، ومملوك نائب حلب على البريد في الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م وأخبرا بأن العسكر المملوكي توجه صوب سيواس ، وقاتل عسكرها ، وقد استنجدوا بالتتار ، فأتاهم منهم نحو ستين ألفاً ، فحاربوهم يوماً كاملاً ، وهزموهم ، وحاصروا سيواس بعدما قتل كثير من الفريقين ، وجرح معظمهم ، وشح الطعام، فجهز السلطان الظاهر برقوق مبلغ خمسين ألف دينار مصرية ، وسار بها تلكتمر الدوادار في سابع عشرينه ، ثم تحرك العسكر المملوكي للرحيل عن سيواس ، فهجم التتار عليهم من ورائهم ، فبرز إليهم الأمير يلبغا الناصري نائب حلب ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر منهم نحو الألف ، وأخذ منهم العسكر المملوكي نحو عشرة آلاف فرس ، وعادوا إلى حلب سالمين [١٤٦] . وجاء البريد في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣ م من حلب برجل تتري ، يقال له دولات خجا مقيداً بالحديد ، من أصحاب تيمور لنك ، قبض عليه شخص يدعى سالم الذكر[١٤٧].

ومنهم الفرنجة وأمثلة ذلك : ورود البريد من طرابلس في شهر ربيع الآخر من سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م بقدوم الفرنجة غزاة إليها في عشرة مراكب ، ونزولهم الى البر ، فحاربهم الأمير يلبغا الناصري نائب طرابلس ، وقتل منهم عدة، وفر الباقون في مراكبهم [١٤٨] . وقدوم البريد في شهر شعبان من سنة٧٨٥هـ/١٣٨٣ م مخبراً بخروج الأمير يلبغا الناصري من حلب بالعسكر المملوكي للقاء الفرنجة الذين قدموا غزاة في شوانيهم واتجهوا صوب إياس ، ثم وصولهم إلى بيروت حيث ملكوا بعض أبراجها ، فأدركهم العسكر الشامي وقتلوا من الفرنجة نحو خمسمائة رجل ، وهرب الباقون في مراكبهم [١٤٩] . وأخبر البريد في ربيع الآخر من سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م بنزول الفرنجة على طرابلس غزاة ،

فحاربهم العسكر المملوكي وانتصرعليهم ، وغنم منهم ثلاثة مراكب ، وقتل منهم جماعة كثيرة [١٥٠]. وجاء البريد في الخامس عشر من شهر رمضان سنة٧٩٢هـ/١٣٨٩ م بخبر نزول عدة مراكب للفرنجة على طرابلس لغزوها ، فعندما أشرفوا على الميناء هبت عليهم ريح أغرقت أحد مراكبهم ، وفرقت البقية ، وكانت مراكبهم نحو السبعين [١٥١] .

ومنهم التركمان ، وأمثلة ذلك : ورود البريد بخروج التركمان عن طاعة السلطان المنصور علي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، فقبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن همز التركماني في يوم الأربعاء السادس من شهر شوال سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م [١٥٢] . وفي شهر ذي الحجة من السنة نفسها أخبر البريد بأن العساكر الحلبية والدمشقية بقيادة نائب حلب الأمير تمر باي الدمرداشي انتصروا على التركمان في أول الأمر ، إلا أن التركمان كمنوا للجيش المملوكي وأوقعوا به الهزيمة [١٥٣] . وجاء البريد في يوم الإثنين السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١م بخبر إلتقاء العسكر المملوكي مع جيش ابن دلغادر وانتصاره عليه وأنهم ملكوا مدينة مرعش ، وغنموا من جيش دلغادر غنائم كثيرة ، ثم نزلوا بمدينة أبلستين [١٥٤] . وورود الخبر في شهر ذي الحجة من سنة ٧٨٥ هـ /١٣٨٣م بقتال الأمير يلبغا الناصرى للتركمان وانتصاره عليهم بعد انضمام جيش الأمير سودون المظفري إليه [١٥٥] . وقدوم البريد في شهر ربيع الآخر من سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م من حلب برأس الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر ، فقبض في الحال على أخيه عثمان بن قراجا ، وعلى ابن أخيه إبراهيم[١٥٦] . وجاءت الأخبار عن طريق البريد في جمادى الآخرة من حلب مخبرة بأن سولي بن دلغادر تعرض لهزيمة نكراء من قبل العسكر المملوكي ، وفر هارباً بنفسه [١٥٧] . وقدوم البريد من سيس [١٥٨] . وفي الثالث والعشرين من المحرم سنة٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م جاء البريدي مخبراً بأن خليل بن دلغادر ، ونائب سيس ، جمعا تركمان الطاعة وحاربوا سولي بن دلغادر والأمير منطاش الخارج عن طاعة

السلطان الظاهر برقوق ، وقتلوا كثيراً من أتباعهم ، وغنموا ما معهم من الأموال والنساء (١٥٩) . وفي يوم الثلاثاء أول شهر جمادى الأولى سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩م ورد البريد من صفد مخبراً بنزول الأمير صارم الدين إبراهيم بن دلغادر بجماعة من التركمان على حلب ، وأنه تقاتل هو وتمان تمر الأشرفي، فوقعت الهزيمة في جيش تمان تمر (١٦٠) .

ومنهم العربان : وأمثلة ذلك : قدوم البريد في شهر رجب من سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨ م يخبر بأن طائفة من عرب البحيرة الخارجين عن الطاعة ، وكبيرهم بدر بن سلام ساروا إلى الصعيد ، فلقيهم الأمير مراد كاشف الوجه القبلي وقاتلهم فقتل في الحرب معهم (١٦١) . وقدوم البريد في شهر ربيع الآخر من سنة٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م مخبراً بحدوث قتال بين الأمراء المماليك وبين بدر بن سلام الذي كان يقود عربان البحيرة ، ثم قدوم البريد في رابع عشر من شهر جمادى الأولى من نفس السنة بأن الأمر في نهايته أسفر عن قتل نحو ألف من عرب بدر(١٦٢) . وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر رجب من سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م جاء البريد بخبر انتصار نائب حلب الأمير يلبغا الناصري على أمير العربان نعير بن حيار ونهب العسكر المملوكي منه ما لا يوصف ، وأخذ منه نحواً من ثلاثين بعيراً ، وتم سبي حريمه (١٦٣) . وورود البريد في يوم الإثنين أول شهر شوال من حلب وصحبته عبد الرحمن حاجب الأمير نعير ، وعلى يده كتاب يعتذر عما فعله ، ويسأل العفو والصفح والأمان ، فأجيب إلى سؤاله ، وجهز له الأمان ، وتشريف ، وتقليد بأمرة آل فضل (١٦٤) .

وقد يتفق أعداء السلطان مجتمعين عليه ، ومن ذلك : أخبر البريد في شهر ذي القعدة من سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م بأن الأمير علاء الدين ألطنبغا السلطاني نائب أبلستين خرج عن الطاعة وهرب إلى بلاد التتار (١٦٥) . وقدوم البريد في الثاني عشر من شوال سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م مخبراً بأن تمر بغا الأفضلي منطاش نائب ملطية خرج عن طاعة السلطان الظاهر برقوق ، ووافقه على ذلك

القاضي برهان الدين صاحب سيواس ، وقرا محمد التركماني ، والماجاري نائب ألبيرة ، ويلبغا المنجكي ، وعدة من المماليك الأشرفية (١٦٦) . وورود البريد في شهر رمضان من سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م بخروج الأمير نعير عن الطاعة نصرة للأمير يلبغا الناصري ، واتفق هو وسولي بن دلغادر التركماني ، ونهبوا بعض البلاد الحلبية ، وأن الأمير بزلار نائب دمشق خرج عن الطاعة أيضاً (١٦٧) . و في الرابع والعشرين من شهر صفر في السنة ذاتها من دمشق جاء البريد مخبراً بأن قرا بغا فرج الله ، وبزلار العمري ، ودمرداش اليوسفي ، وكمشبغا الخاصكي، وأقبغا جنجق ، اجتمع معهم الكثير من المماليك المنفيين ، وقبضوا على الأمير سيف الدين أسندمر نائب طرابلس ، وقتلوا صلاح الدين خليل بن سنجر وابنه ، وقبضوا على جماعة أخرى ، ودخلوا في طاعة يلبغا الناصري الخارج عن طاعة الظاهر برقوق (١٦٨) . وجاء البريدي مخبراً في شهر رجب من سنة٧٩٢هـ/١٣٨٩ م بأن الأمير منطاش ، والأمير نعير بن حيار اجتمعا في جمع كثير من المماليك الأشرفية والتركمان والعربان ، وأنهم توجهوا جميعاً لقتال نواب الممالك الشامية، فتوجه الأمير يلبغا الناصري ، والأمير ألطنبغا الجوباني بالعسكر من دمشق ونزلوا سلمية استعداداً للقائهم (١٦٩) .

الاستخدام الثالث : ارسال البريد لتنفيذ مهام محددة ، وهي كثيرة ، والأمثلة تؤخذ من بعض ما سبق ذكره ، لذا أعرضنا عنه هنا خشية التكرار ، ومنه أيضاً : أمر السلطان الأشرف خليل بن قلاوون في شهر صفر من سنة ٦٩٠ هـ /١٢٩١م للأمير عز الدين الأفرم أمير جندار أن يذهب إلى نائب الشام حسام الدين لاجين المنصوري ويخبره بأن عليه تجهيز جميع ما يحتاج إليه السلطان من المجانيق وآلات الحصار ويوافيه بذلك ، فمضى من يومه على البريد (١٧٠) . وكتابة السلطان المذكور في سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م إلى نائب الغيبة بيدرا بن عبدالله المنصوري

ـ من غير علم الوزير شمس الدين ابن سلعوس ـ أن يطلب ناظر الخزانة وسائر مباشريها ، ويأمرهم بكتابة ما فيها من الحواصل ، وأن يسيرها صحبة البريدي[١٧١]. ومنه كذلك : أنه لما تكمل الدست للاجين في السلطنة سنة٦٩٦هـ/١٢٩٦م طلب الأمير شمس الدين سنقر الأعسر ، وأمره أن يركب ويذهب إلى العادل كتبغا في دمشق ، ويجتمع بالأمراء والمقدمين والجند ، ويعرفهم أن لاجين قد تسلطن [١٧٢]. وقدوم البريد من قطيا في شهر صفر من سنة٧٩٢هـ/١٣٨٩م بكتاب السلطان الظاهر برقوق إلى الأمير علاء الدين الطشلاقي والي قطيا بحفظ الدروب ، والقبض على من انهزم من أتباع الأمير منطاش الخارج عن طاعة السلطان [١٧٣] ، وفي الخامس عشر من الشهر نفسه لذات السنة رسم لمقدم البريدية أن يتوجه إلى الإسكندرية لإحضار المسجونين من الأمراء بها ، وهم سبعة عشر أميراً منهم : يلبغا الناصري ، وألطنبغا المعلم ، وقرا دمرداش الأحمدي ، وأحمد بن يلبغا العمري ، وقردم الحسني ، وسودون باق ، وسودون الطرنطاي ، وآقبغا المارداني [١٧٤] .

الاستخدام الرابع : ارسال البريدي لتنفيذ مهمة عقابية : وأمثلة ذلك : سير البريد في سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م بالقبض على الأمير طاز نائب حلب ، فبلغ الخبر طاز ، فسار من حلب في أصحابه كأنه يريد القتال ، وأخذ السلطان المنصور محمد بن حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون في تجهيز عسكره لقتاله ، فلما اقترب من دمشق ، أرسل طاز إلى السلطان أنه مملوكه وفي طاعته [١٧٥] . وسير الأمير قطلوبغا جركس على البريد في الخامس من ذي القعدة سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م إلى دمشق ليقبض على الأمير بيدمر ويحبسه بقلعة صفد [١٧٦] . وركوب الأمير ألطنبغا المعلم البريد إلى حلب في شهر صفر من سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م ليقبض على الأمير أشقتمر النائب [١٧٧] . وخروج البريد في الثاني والعشرين من شهر

جمادى الأولى من السنة ذاتها للقبض على الأمير بيدمر نائب الشام (١٧٨) . وأخبر البريد في السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م بخروج الأمير إينال من غزة ، فركب الأمير أقبغا الصغير ـ أحد أمراء الطبلخاناه ـ البريد ، وقبض عليه بقطيا، وبعثه إلى الكرك حيث سجن بها (١٧٩) . وجاء البريد في شهر شوال من سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨م بدوادار بزلار نائب دمشق الثائر بها، ومعه أمير آخر ، فسجنا (١٨٠) . وفي شوال أيضاً من ذات السنة ملك السلطان الظاهر برقوق قلعة الكرك ، ثم تحصن بها ولم يخرج ، وسبب ذلك أن الأتابكي منطاش أرسل شهاب الدين البريدي وعلى يده مرسوم شريف إلى نائب الكرك يأمره بقتل برقوق ، فلما دخل البريدي الكرك بلغ برقوق ذلك ، فلما كانت تلك الليلة التي قدم فيها البريدي كانت نوبة أبي علوان السجان وكان من أقارب الحاج عبد الرحمن البابا الموالين لبرقوق ، فأنزلوا ذلك البريدي في الطارمة ـ وهي بيت خشبي يبنى سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان ، أو هي غرفة في البيت يطل فيها الجالس على ما حوله ـ بالقرب من مكان الظاهر برقوق ، وكان نائب الكرك يحضر كل يوم ليفطر مع الظاهر في شهر رمضان ، فلما حضر البريدي لم يحضر نائب الكرك تلك الليلة ، فأرسل الظاهر يطلبه ، فجاء بعد جهد جهيد ، فأكل مع الظاهر ، وعندما فرغوا من السماط دخل أقارب الحاج عبد الرحمن البابا على الشهاب البريدي وهو في الطارمة ، فقتلوه شر قتلة ، وقبضوا على نائب الكرك وسجنوه ، وبذا سلم الظاهر برقوق من القتل (١٨١) . وخروج البريد في يوم الأربعاء الخامس عشر من صفر من سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م إلى الإسكندرية بإحضار الأمراء المسجونين بها (١٨٢) . وفي السادس عشر من شهر رمضان سنة٧٩٤ هـ / ١٣٩١م كلف البريد بإحضار الفخر عبد الرحمن بن مكانس من دمشق في الترسيم هو وابنه مجد الدين فضل الله وأخوه نصر الله (١٨٣) . وتوجه

الأميرسيف الدين طولو من علي باشا ــ أحد أمراء العشرات ــ على البريد في الخامس من رمضان سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م لإحضار الأمير منطاش ، فسار إلى حلب ، وعصره ليقر فلم يعترف بشيئ ، ثم ذبح ، وحملت رأسه على رمح وطيف بها حلب وسائر مدن الشام ، ثم القاهرة ومصر [١٨٤] . وترسيم اثنين من البريدية على قاضي القضاة شمس الدين الهروي في سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م بحكم عزله لما تكلم بعض القضاة كناصر الدين بن البارزي في حقه ، ونقلوا للسلطان المؤيد شيخ عنه بعض الأمور القبيحة ونسبوه إلى الجهل وكتابة الفتاوى بغيرعلم ، وبالخطأ في الأجوبة ، كما اتهموه بأخذ عشرة آلاف دينار من أوقاف القدس والخليل وغير ذلك ، ولما رسم عليه البريدية أتوا به إلى مدرسة الصالحية وحبسوه في قبة الصالح ، ورتبوا عليه أموراً كاد يقتل بسببها ، ثم آل أمره إلى تسفيره إلى القدس منعزلاً عن الناس [١٨٥].

الاستخدام الخامس : طلب شخص مهم أو تسفيره على البريد ، ويكون ذلك لأسباب مختلفة، منها : الطلب أو التسفير بقصد العقوبة ، كأن يكون ممن صدرت في حقهم عقوبات تستدعي حضورهم لتنفيذها عليهم ، وأمثلة ذلك : تسفير السلطان الناصر محمد بن قلاوون للداودار صلاح الدين يوسف بن أسعد الدمشقي على البريد إلى صفد سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م بعد أن تطاول على القاضي فخر الدين ناظر الجيش وشهاب الدين أحمد كاتب السر [١٨٦]. وطلب السلطان الناصر محمد بن قلاوون حضور متولي دمياط بسرعة ، فأحضر على البريد في السنة ذاتها ، ولما دخل سأله السلطان : " والله أخربت بلدي " ، ولم يسمع جوابه ، وإنما سلمه للناظر بدر الدين لؤلؤ يستخرج منه أموال الناس [١٨٧] . وقدوم البريد في شهر شعبان من سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م بطلب قماري وغيره من الأمراء إلى الكرك ، من أجل عقوبتهم [١٨٨] . وتسفير القاضي حسام الدين الغوري الحنفي

قاضي مصر على البريد في الحادي والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة إلى بلاد الشرق بعدما أقيمت عليه البينة بأشياء منكرة منهـا طعنــه بــسبعة مــن الأنبياء، الأمر الذي استوجب عزله ثم نفيه (١٨٩) . وتقييد الأمير يلبغا الفخري نائب الشام في السنة ذاتها وإرساله على البريد إلى الديار المصرية (١٩٠) . وتسفير الأمير ألطنبغا المادارني إلى حماة في شهر ربيع الأول من سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م بعد أن بلغ السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون أنه يميل إلى أحمــد صاحب الكرك ومعه جماعة من المماليك وقد كبر شأنه وتحكم في الدوله ، فخاف من شره وسفره إلى حماة (١٩١) . والقبض على الأميرين شــركتمر المــارداني و قطلوبغا المنصوري في الشام في شهر المحرم من سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م وقيدا وأرسلا إلى الديار المصرية على البريد (١٩٢) . وقدوم البريد في الثامن والعــشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م بطلب بدر الدين محمود الكلستاني إلى السلطان الظاهر برقوق ، فخرج في غاية الخوف من القتل ، لأنه كــان مــن ألزام الأمير ألطنبغا الجوباني أحد الخارجين عن طاعة الــسلطان (١٩٣) . وقــدوم البريد في شهر شعبان من السنة ذاتها بإحضار محمد بن صــدقة الأعــسر والــي المنوفية ، فسار إليه البريد وأحضره إلى القاهرة ، فهرب (١٩٤) .

ومنها الطلب بمفهوم التقدير ، فالمكانة العالية للشخص تــستوجب قدومــه معززاً مكرماً على البريد ، ومن أمثلة ذلك : أن السلطان الظاهر بيبرس بعث فــي عصر يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م الأمير بدر الدين بيليك الخازندار على البريد من دمشق إلى القاهرة يستدعي ولده الملــك السعيد إليه ، فوصلها ليلة الأربعاء قريب الغروب في السابع والعشرين من الشهر ، وأقام بالقلعة أربعة أيام حتى تجهز أمر السعيد ، ثم رحل به على البريد عند غروب يوم السبت الثاني من صفر، فدخل دمشق رابع ساعة من يــوم الأربعــاء ســادس

الشهر (١٩٥) . وتوجه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصبهاني إلى القاهرة في ربيع الآخر من سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م على البريد مطلوباً مكرماً ، وولي التدريس بالمدرسة المعزية (١٩٦) . ودخول القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني على الأمير قوصون في سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م ، وطلب منه أن يكلم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بشأن حضور ولده عبدالله من دمشق إلى القاهرة ، وأن يجمع شمله به وعائلته – وكان السلطان قد أخرجه إلى دمشق نظراً لما عرف عنه من انغماسه باللهو ومجالس الأنس – فشفع قوصون فيه عند السلطان الذي رسم بحضوره على البريد تقديراً لمكانة والده جلال الدين (١٩٧). وتوجه الخطيب بدر الدين بن القاضي جلال الدين القزويني خطيب الجامع الأموي إلى مصر مطلوباً على البريد في شهر شعبان من سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م (١٩٨). وقدوم قاضي القضاة بهاء الدين أحمد بن السبكي على البريد في يوم الإثنين رابع عشر صفر سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م من دمشق باستدعاء ، فاجتمع بالسلطان الملك المنصور محمد بن حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون والأمير يلبغا ثم عاد إلى القاهرة (١٩٩) . وركوب الأمير يلبغا الناصري البريد في يوم الإثنين الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م لإحضار الأمير منجك، ومملوكه جركتمر المنجكي ، وصهره أروس المحمودي ، وعند وصولهم في الثالث من ذي الحجة نزل الأمير منجك بسرياقوس ، وخرج إليه جميع أرباب الدولة كالوزير والقضاة والأمراء بحيث لم يتأخر عنه سوى السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وولديه ، فلما دخل على السلطان ابتهج بقدومه ، وبالغ في إكرامه (٢٠٠) . وخروج البريد في يوم الأحد رابع شهر ذي القعدة من سنة٧٧٨هـ / ١٣٧٦ م لإحضار الأمير أقتمر الحنبلي من بلاد الصعيد (٢٠١) . وتوجه الأمير حسن قجا على البريد في شهر رجب من سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م

لإحضار الأمير يلبغا الناصري نائب حلب (٢٠٢) . وخروج البريد في الثامن عشر شهر من رجب سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م لإحضار الأمير كمشبغا نائب حلب (٢٠٣). وركوب الأمير سودون طاز البريد في خامس شهر المحرم من سنة٧٩٩هـ/ ١٣٩٦ م لإحضار الأمير تنم الحسني نائب الشام (٢٠٤) . وخروج البريد في شهر ذي الحجة من سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م بطلب الأمير تغري بردي من برية القدس ، فحضر إلى القاهرة ، وجلس رأس الميسرة ، بعد أن بنى السلطان الناصر فرج بن برقوق على ابنته فاطمة (٢٠٥) . ومنه أيضاً: انه لما توجه الملك الأشرف برسباي في سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م من الديار المصرية إلى آمد ، ونزل عليها وحاصرها ، بلغه أن الأشرف أحمد بن سليمان صاحب حصن كيفا يريد الاجتماع به ، فأرسل بريدياً يطلبه إكراماً لشأنه (٢٠٦) .

الاستخدام السادس : ارسال التقاليد للنواب ، والتقاليد تعني تنصيب نواب الحكم في مناصب الحكم نيابة عن السلطان ، ويجري تنفيذ الأمر بوجب كتاب مختوم من السلطان موقع عليه (٢٠٧) ، ويقوم البريد بدور لافت في ذلك ، فإذا كان الشخص المطلوب تعيينه في الوظيفة يقيم داخل مقر الحكم في مصر أو الشام وكانت نيابته المعين لها تقع خارج مقر الحكم، فإن الأمر يستلزم إكرامه بإرساله على البريد إلى نيابته ، وإذا كان المرشح للنيابة يقيم خارج مقر الحكم ، فإن الأمر يستلزم إكرامه بطلبه أو استدعائه على البريد إلى مقر الحكم لتقليده نيابته . كما يتم عن طريق البريد أيضاً ارسال التقاليد والخلع لأصحابها .

وعن ارسال من يقيم في مقر الحكم إلى ولايته التي عين لها ، فمثاله : ارسال السلطان الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون الأمير ألملك الجوكندار في سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م إلى نيابة حماة كنائب لها (٢٠٨) . وقدوم القاضي بدر الدين بن القاضي محي الدين بن فضل الله من مصر على البريد في شهر جمادى

الآخرة من سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م ليتولى كتابة السر بدمشق عوضاً عن أخيه القاضي شهاب الدين (٢٠٩) . واستقرار الأمير آقسنقر الناصري في نيابة طرابلس في أواخر شهر رمضان سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م ، فأخرج من القاهرة في نهاره على البريد، وتوجه صحبته بتقليده الأمير قبلاي (٢١٠) . و لما تسلطن الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م أرسل ألملك الجوكندارعلى البريد كنائب لدمشق ، ثم لحقه البريد بأن يذهب إلى نيابة صفد (٢١١) . وارسال الأمير أرغون شاه في شهر رمضان من سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م على البريد ليتقلد نيابة صفد (٢١٢) .

وعن الطلب أو الاستدعاء على البريد إلى مقر الحكم لتقلد الوظيفة ، فأمثلته: طلب القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة من القدس وهو حاكم به وخطيب فيه على البريد في أوائل شهر رمضان من سنة٦٩٠هـ/١٢٩١ م إلى مصر ، فدخلها في رابع عشره ، ثم ولي قضاء القضاة فيها (٢١٣) . وطلب شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري في آخر شهر ذي الحجة من سنة ٦٩٢ هـ / م على البريد ، فلما حضر خلع عليه واستقر في وظيفة كاتب السر بمصر (٢١٤) . وطلب القاضي ناصر الدين بن العديم في شهر شوال من سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م على البريد من حلب ، فعين لقضاء مصر (٢١٥). وورود البريد في شهر جمادى الأولى من سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م إلى دمشق من مصر بطلب قاضي القضاة تقي الدين السبكي ليتولى القضاء بمصر (٢١٦) . وطلب المحتسب علاء الدين ابن الأطروش على البريد من دمشق في شهر رمضان من سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م لتولي الحسبة بالقاهرة ونظر المارستان المنصوري (٢١٧). وركوب القاضي تقي الدين بن مراجل إلى مصر على البريد في يوم عيد الفطر من سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م مطلوباً ، فلما وصل ولي نظر الدواوين بمصر (٢١٨) . وخروج البريد من مصر في يوم الإثنين ثامن شهر

جمادى الأولى من سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م بطلب خطيب القدس برهان الدين بن عبد الرحيم بن جماعة ، فقدم في يوم الأحد خامس جمادى الأخرة ، فولي قضاء القضاة بمصر [٢١٩] . وقدوم الأمير يعقوب شاه على البريد من سيس يوم الإثنين خامس شهر ذي الحجة من سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ، فخلع عليه واستقر في نيابة الإسكندرية عوضاً عن قطلوبغا الشعباني [٢٢٠] . وطلب نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن محمد ، المعروف بابن الكشك على البريد في ذات الشهر من السنة المذكورة من دمشق ليتولى قضاء القضاة الحنفية بمصر [٢٢١] . ومجيئ البريد إلى دمشق في شهر ذي القعدة من السنة ذاتها بطلب الشيخ شرف الدين بن منصور إلى مصر ليولى القضاء بها [٢٢٢] . وطلب ابن عم والد القاضي صدر الدين بن العز المدعو نجم الدين على البريد إلى القاهرة ليولى القضاء بها [٢٢٣] . وقدوم البريد في يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م بطلب الأمير طشتمر ـ وهو بقبة يلبغا خارج المدينة ـ إلى مصر ليكون الأمير الكبير الأتابك فيها [٢٢٤] . وخروج البريد في شهر صفر من سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م بطلب تاج الدين عبد الرحيم بن الصاحب فخر الدين عبد الله بن الصاحب تاج الدين موسى بن أبي شاكر من الوجه القبلي حتى يولى الوزارة [٢٢٥] . وقدوم جمال الدين يوسف بن صلاح الدين موسى بن محمد الملطي الفقيه الحنفي من حلب باستدعاء في الثامن عشر من ربيع الآخر من سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م ليلي قضاء الحنفية بالقاهرة [٢٢٦] . وخروج البريد في العاشر من شهر رمضان سنة٨٠١ هـ/١٣٩٨م لإحضار الشيخ ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون من قريته بالفيوم ، ليستقر في قضاء المالكية [٢٢٧] .

وعن ارسال التقاليد والخلع لأصحابها ، فأمثلته : خروج الأمير سيف الدين قفجاق على البريد في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م وتقدم قبله جاغان بالتقاليد ، وخلع على الأمير سيف الدين الحاج بهادر أمير حاجب على عادته ، وعلى الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار واستقر أمير جاندار ، وخلع على الأمير سيف الدين سلار

واستقر أستاذ الدارعوضاً عن بتخاص [٢٢٨] . وسفرالأمير قطلوبغا الشعباني على البريد في خامس عشر شهر ذي الحجة من سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ليسير بالأمير أشقتمر الماريديني إلى حلب ، وكتب معه تقليده بالنيابة ، وحملت إليه الخلعة، وأن يقلد الأمير زامل إمرة العرب عوضاً عن حيار بن مهنا ، فاستقر الأمير أشقتمر في نيابة حلب ، ووجد أن العرب قد شرقوا فلم يتمكن من تقليد زامل[٢٢٩] . واستقرار ولي الدين عبد الله بن أبي البقاء في قضاء القضاة بدمشق في شهر ربيع الآخر من سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م ، وحمل إليه التقليد والخلعة على البريد [٢٣٠] . وخروج الأمير تمربغا الحاجب على البريد في شهر شوال من سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م بتقليد الأمير نعير بن حيار بن مهنا إمرة العرب ، عوضاً عن زامل ومعيقل [٢٣١] . وركوب الأمير تمربغا المنجكي البريد في أول شهر رمضان من سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م لتقليد الأمير أشقتمر الماريديني نيابة الشام ، وحمله من القدس إلى دمشق ، وحمل إليه التقليد والتشريف [٢٣٢] . واستقرار جقمق الصفوي في نيابة ملطية في الثاني من رجب سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م عوضاً عن دقماق المحمدي ، وجهز تقليده وتشريفه على يد مقبل أمير خازندار على البريد [٢٣٣] . وركوب الأمير مشترك في السادس عشر في ذات الشهر من السنة المذكورة بتقليد نيابة غزة للأمير ألطنبغا قراقاش [٢٣٤] .

الاستخدام السابع : ارسال مراسيم العزل عن الوظائف ، فقد يحمل البريد أيضاً مراسيم عزل النواب عن وَظائفهم ، وأمثلة ذلك : قدوم القاضي بدر الدين بن الخشاب قاضي حلب منها على البريد في شهر ربيع الأول من سنة٧٤٤هـ/١٣٤٣م إلى دمشق متوجهاً إلى القاهرة ، وقد استعفي من القضاء[٢٣٥]. ومجيئ أمير ــ دون أن يحدد المصدر اسمه ــ من مصر على البريد في يوم الأربعاء جمادى الأولى من سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م بكتاب السلطان

المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون بعزل نائب الشام يلبغا اليحياوي وتوليه الأمير أرغون شاه نائب حلب عوضاً عنه [٢٣٦] . ومنه أيضاً : أن السلطان المؤيد شيخ أرسل بريدياً إلى القاضي جلال الدين بن البلقيني ــ وكان يومئذ في مصر على شاطئ النيل ــ وقال له : " رسم السلطان أن تمتنع عن الحكم " [٢٣٧] .

الاستخدام الثامن : بريد التجسس : من الغايات المهمة للبريد على مر العصور التاريخية ما يسمى ببريد التجسس ، حيث يستخدم البريد في التجسس على النواب والعمال في سائر أرجاء الجهات للتعرف على مدى انقيادهم للدولة . ونظراً لتقلب الأحوال السياسية واضطرابها في زمن المماليك ، وما ينجم عنها من دسائس تحاك في الخفاء للسلاطين من قبل الأمراء والنواب وخاصة الطامحين منهم إلى السلطة ، فضلاً عن ما تحوط السلطنة من جهات خارجية طامعة في تقويض أركانها واقتطاع أجزاء من أراضيها ، فإن الأمر يتطلب وجود هذا النوع من البريد الذي يتسم بالسرية في التداول ، ورجاله من البريدية تبعيتهم المطلقة للسلطة الحاكمة .

وفيما يتعلق بسرية التداول ، فإن منها إخفاء ما في الكتاب من السر : وهو ما تمس الحاجة إليه عند الضرورة ، وذلك عند اعتراض معترض من عدو ونحوه يحول بين المكتوب عنه والمكتوب إليه من ملكين أو غيرهما حيث لم تفد الملطفات لضرر الرصد وزيادة الفحص عن الكتب الواردة من الجانبين ، وهو على نوعين :

النوع الأول : ما يتعلق بالكتابة ، وهو على ضربين : الضرب الأول : ما يتعلق بالمكتوب به ، بأن يكتب في الورق بلبن حليب قد خلط به نوشادر ، فإنه لا ترى فيه صورة الكتابة ، فإذا قرب من النار ظهرت لكتابة . ومنها أن يكتب في الورق أيضاً بماء البصل المعتصر منه، فلا ترى الكتابة ، فإذا قرب من النار ظهرت الكتابة . ومنها أنه يكتب فيما أراد من ورق أو غيره بماء قد خلط فيه زاج،

فلا تظهر الكتابة ، فإذا مسح بماء قد خلط فيه العفص ـ معروف يقع على الشجر وعلى الثمر يتخذ منه الحبر ـ المدقوق ظهرت الكتابة . ومنها أن يكتب في الورق غير المنشى بالشب المحلول بماء المطر، ثم يلقيه في الماء أو يمسحه به ، فإنه إذا جف ظهرت فيه الكتابة . ومنها أن يكتب بمرارة السلحفاة فإن الكتابة بها ترى في الليل ولا ترى في النهار . ومنها أن يأخذ الليمون الأسود وعروق الحنظل المقلوة بزيت الزيتون جزأين متساويين وتسحق ناعماً ، ثم يضاف إليهما دهن صفار البيض ، ويكتب به على جسد من يراد الكتابة عليه ، فإنه ينبت الشعر مكان الكتابة، فإذا أريد ارسال شخص بكتاب إلى مكان بعيد ، فعل به ذلك ، فإنه إذا نبت الشعر قرئت الكتابة . والضرب الثاني : ما يتعلق بالخط المكتوب ، وذلك بأن تكون الكتابة بقلم اصطلح عليه المرسل والمرسل إليه لا يعرفه غيرهما ، ويسمى التعمية، وكيفيتها بحسب ما يجهله كل واحد من الناس من الخطوط، فيعمى على العربي في اللغة العربية بالخطوط غير العربية كالرومية ، والعبرانية ونحوهما إذا كانت حروف تلك اللغة توافق لغة العرب ، أو بقلم مصطلح عليه على وفق العربية ؛ وكذلك يعمى على العربي من الرومي ونحوه ممن يجهل الخط العربي وعلى هذا المنوال . وللناس في التعمية مذهبان : الأول أن يكتب بالأقلام القديمة غير المتداولة بين الناس مما لا يعرفه إلا الآحاد منهم ، والمذهب الثاني : أن يصطلح الإنسان مع نفسه على قلم يبتكره وحروف يصورها كإبدال حرف معين مكان آخر، أو أن يعكس حروف الكتابة في الكلمة الواحدة ، أو من يبدل الحرف الأول من الكلمة بثانيه مطلقاً في سائر الكلام ، أو من يبدل الحروف بأعدادها في الجمل ، أو أن يكتب بدل عدد الحرف حروفاً ، أو أن يجعل لكل حرف اسم رجل أو غيره ، أو أن يضع الحروف على منازل القمر الثمانية والعشرين على ترتيبها على حروف أبجد [٢٣٨] .

والنوع الثاني : الرموز والإشارات التي لا تعلق لها بالخط والكتابة : وهي التي يعبر عنها أهل المعاني والبيان الاستعارة بالكناية " بالنون بعد الكاف " ، وقد

يعبر عنها بالوحي والإشارة. ومثال ذلك : أن ملك الفرنجة بطليطلة كان خبيث النية للإسلام وأهله ، فأرسل مرة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون هدية فيها سيف وثوب بندقي وطارقة مستطيلة تشبه النعش كأنه يقول : أقتلك بهذا السيف ، وأكفنك في هذا الثوب ، وأحملك في هذا النعش ، فكان الجواب أن أرسل إليه الناصر حبلاً أسود وحجراً ، أي إنه كلب يرمى بهذا الحجر أو يربط في هذا الحبل . ومنه أيضاً: أن تيمورلنك كان يغير على حلب مرات عديدة بقصد الإستيلاء عليها في زمن السلطان الظاهر برقوق ، فأرسل تيمورلنك رسالة إلى الظاهر يذكر فيها أنه وقع بتلك البلاد ـ يعني حلب ـ سيل عظيم ساق جملة من الأسد والنمورة والحيات ، وأنه دفع حية عظيمة سعة رأسها بقدر قوس . وقرئ الكتاب بحضرة السلطان الظاهر ، وحملوا ذلك الأمر على ظاهره وهو أن المراد حقيقة السيل ، وأنه لقوته ساق تلك الحية والسباع وغيرها ، وشاع ذلك بين كافة الأمراء وأهل الدولة وسائر الرعية ، ومضى الأمرعلى ذلك ؛ ثم تبين أن المقصود بذلك السيل وما فيه هو تيمورلنك وعساكره ؛ وأنه كنى بالحية العظيمة عنه نفسه ، وبالسباع والحيات عن عساكره . ومنه كذلك : أنه ورد على السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في أواخر سلطنته كتاب صاحب تونس في آخره خطاباً للسلطان فحواه : " وعلى إحسانكم المعول ، وبيت الطغرائي في لامية العجم لا يتأول " ، ولما عرضت هذه العبارة على القلقشندي ، راجع لامية أبيات اللامية فتبين له أن المعنى يشير إلى قول الطغرائي فيها :

فقلت أرجوك للجلى لتنصرني　　　وأنت تخذلني في الحادث الجلل

ومن هنا تبين أن معاني البيت تتطابق مع مناسبة الحدث الذي يتحدث فيه صاحب تونس للسلطان الناصر ، فهو يلومه على أنه خذله في الأخذ بثأر حجاج بلاده من المغاربة الذين تعرض لهم العربان وهم في طريق الحج وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ونهبوا أموالهم ، وكان الكتاب في ظاهره يحمل معنى الدعاء للسلطان ووصية له للحجاج المغاربة ، لكن الحاذق الفطن يتوصل إلى المقصود [٢٣٩] .

وفيما يتعلق بالكشف عن أحوال الأمراء والنواب : فأمثلته : قدوم الخبر سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م باتفاق الأمير طيبغا الطويل نائب حماة ، والأمير أشقتمر نائب طرابلس على العصيان ، فتجهز الأمير أسندمر الأتابك للسفر ، وأمرالأمراء بالتأهب لهذا الخطر لدرئه ، وكبداية لذلك بعث القصاد على البريد للكشف عن حقيقة خبر العصيان ، فضلاً عن استطلاع شأن الأمراء من الباقين ، فتمخض الأمر بصدق خبر عصيان الأميرين المذكورين دون غيرهما من الأمراء ، فقبض عليهما وعلى إخوة طيبغا الطويل ، وحمل الجميع إلى الإسكندرية مقيدين (٢٤٠) . وقدوم قاصد على البريد من قبل الأمير منطاش في سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م يخبر بأنه باق على الطاعة ، فقدم البريد من حلب أنه خارج عن الطاعة ، وإنه يتظاهر بالطاعة لصرف الأنظار عنه حتى يدخل فصل الربيع ، وتذوب الثلوج . فسير السلطان الظاهر برقوق الأمير سيف الدين تلكتمر الدوادار بعشرة آلاف دينار للأمراء المجردين لهذه المهمة ، تقوية لهم وتوسعة عليهم ، وليعرف حقيقة أمر منطاش (٢٤١) . وورود البريد في الرابع عشر من شهر شعبان سنة٧٩٢هـ/١٣٨٩م مخبراً بأن جنق السيفي أرسله أهل دمشق لكشف أخبار منطاش فمسكه العربان وحملوه إلى منطاش فقتله (٢٤٢) . ومجيئ البريد من حلب إلى قلعة الجبل في الحادي والعشرين من صفر سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م مخبراً بأن نائب حلب ، ونائب حماة ، ونائب حمص باقون على الطاعة ، وأن الأمير تنم نائب دمشق خرج عن الطاعة ، وأطلق من بداخل السجن كالأمير جلبان ، والأمير آقبغا اللكاش ، والأمير أحمد بن يلبغا ، والأمير أزدمر أخا إينال ، والجيبغا الجمالي، وخضر الكريمي ، فتحقق بذا صحة ما كان يشاع من عصيان الأمير تنم، وتبين أيضاً من الخاصكية بأن الأمير أيتمش قد وافقه على ذلك في الباطن ، فتحرزوا منه (٢٤٣) .

والحاجة ملحة لبريد التجسس أيضاً في كشف أحوال الأعداء المحيطين بالسلطنة المملوكية : وأمثلة ذلك : ركوب الأمير يونس دوادار الأمير الكبير إلى

حلب سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م لكشف أحوال التركمان من هناك ، وقد ورد الخبر بخروجهم عن الطاعة [٢٤٤] . وسير الأمير سودون الطيار في شهر ذي الحجة من سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م على خيل البريد لكشف أخبار ابن عثمان ، فدخل دمشق في العشرين منه ، وتتحقق من خبره ، بعدها خرج مرسوم السلطان الظاهر برقوق بتجهيز عساكر الشام إلى بلاد ابن عثمان ، ونودي في البلد بذلك[٢٤٥] .

الاستخدام التاسع : الوقوف على الأخبار والحوادث الهامة في السلطنة المملوكية بصفة خاصة ، أو ما يحدث خارجها ، وهي بالطبع كثيرة ، وأجل من أن تحصى ، فقد تكون كارثية، أو تنذر بوقوع الأزمات ، وأمثلة ذلك : قدوم البريد في شهر ذي القعدة من سنة ٧٧٦ هـ / ١٤٧٤ م بغلاء أسعار القمح في حلب ، حتى بيع مكوك القمح بمائة وخمسين درهماً [٢٤٦] . وقدوم البريد إلى دمشق من مصر في سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م ، يخبر أن الأمراض بالحميات انتشرت في مصر في جمادى الآخرة ، واستمرت إلى آخر شعبان ، فمات خلق كثير [٢٤٧] .وورود البريد في شهر ذي الحجة من سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م بوقوع الوباء بصفد ، ومجيئ الأخبار كذلك بحدوث الغلاء بمكة [٢٤٨] . وقدوم البريد في الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م بأن السيل وقع بدمشق ، وخرب بها عدة دور ، ولم يعهد بها سيل مثله [٢٤٩] . وورود البريد في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م مخبراً بأن الشام وقع فيها حريق عظيم في يوم السبت الحادي والعشرين من شعبان بجوار جامع بني أمية ، وأن أهل الشام تلف لهم مال كبير فيه [٢٥٠] . وقدوم البريد في شهر شوال من سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م بأن الحريق وقع بدمشق في ليلة السبت عشرينه ، واستمر

إلى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه ، فتلف فيه معظم اسواق المدينة ، وتشعث جدار الجامع الأموي القبلي[٢٥١].

وقد يجيئ البريد بأخبار محزنة أخرى كوفاة الأعيان ، وأمثلته : قدم البريد سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م بخبر وفاة قاضي القضاة بدمشق تاج الدين عبد الوهاب السبكي [٢٥٢] . وقدوم البريد في سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨م بخبر وفاة قاضي القضاة بدمشق برهان الدين ابن جماعة [٢٥٣] . وأخبر البريد في شهر ذي القعدة من سنة٧٩٣ هـ / ١٣٩٠م بموت موقع الدست ناصر الدين محمد بن علي بن الطوسي ، واستقرار ناصر الدين محمد بن حسن الفاقوسي موقع الدرج بدلاً عنه[٢٥٤] . وفي الخامس والعشرين من المحرم سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م جاء البريد مخبراً بموت نائب دمشق الأمير بطا الطولوتمري [٢٥٥] . ومجيئ البريد في الثالث عشر من المحرم سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م بوفاة نائب دمشق الأمير كمشبغا الخاصكي[٢٥٦]. وقدوم البريد في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة من السنة ذاتها بوفاة نائب غزة الأمير يلبغا الأشقتمري [٢٥٧] . وجاء نبأ وفاة نائب الإسكندرية الأمير سيف الدين صرغتمش المحمدي القزويني بخبر بريدي في جمادى الأولى من سنة٨٠١هـ / ١٣٩٨ م [٢٥٨] .

وقد يجيئ البريد بأخبار سارة ، منها : ورود البريد من الشام سنة٦٩٤هـ/١٢٩٤ م يخبر أنه وصل إلى الفرات بالرحبة من عسكر التتار تقدير عشرة آلاف بيت بنسائهم وأولادهم ومواشيهم ، وأنهم قصدوا بلاد الإسلام راغبين في الإسلام ، بعد هزيمة غازان [٢٥٩] ففرح المسلمون بذلك [٢٦٠] . وورود البريد في عاشر شهر رمضان من سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م مخبراً بأن أهل حلب تقاتلوا مع منطاش قتالاً عظيماً وأنهم هزموه ، ففر حتى عدى الفرات ، ففرح أهل الشام بذلك[٢٦١] .

وقد يجيئ البريد بأخبار لا تخرج عن كونها أثارت في نفوس الناس غرابة، وقد يشك في مصداقيتها ، مثل : قدوم البريد من حلب في آخر شهر المحرم من سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م يخبر بأن رجلاً قام يصلي بقوم ، فتعرض له شخص يعبث به ، فتمادى في صلاته ، ولم يقطعها حتى سلم منها في آخرها ، فتحول وجه الشخص الذي عبث به إلى وجه خنزير ، وفر على وجهه هارباً إلى غابة بالقرب من ذلك المسجد فعبرها (٢٦٢) .

وقد يجيئ أيضاً بأخبار موت الكبار من الحكام ، وأمثلة ذلك : قدوم البريد في شهر ذي القعدة من سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م بوفاة متملك بغداد الشيخ أويس بن الشيخ حسن ، واستقر في السلطنة بعده ابنه حسين (٢٦٣) . و في شهر ربيع الآخر من سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م أخبر البريد بأن حسين بن أويس متملك بغداد قتله أخوه أحمد ، واستقر بالمملكة بعده (٢٦٤). وجاء البريد في شهر ذي القعدة من سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م بنبأ قتل سولي بن دلغادر أمير التركمان (٢٦٥) .

وقد يجيئ البريد بأخبار خارجية أخرى ، وأمثلة ذلك : قدوم البريد في شهر شوال من سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م بخبر استيلاء السلطان بايزيد العثماني على قيصرية (٢٦٦) . وفي شهر رمضان من سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م أخبر البريد بوصول عسكر تيمورلنك إلى ارزنجان من بلاد الروم ، وقتل الكثير من التركمان(٢٦٧) . وجاء البريدي طغيتمر من دمشق في التاسع من المحرم من سنة٨٠٣هـ/١٤٠٠ م وأخبر بأن تيمورلنك نزل على سيواس ، فهرب منها سليمان بن أبي يزيد بن عثمان ، وقرا يوسف محمد إلى جهة برصا من بلاد الروم ، وأن تيمورلنك أخذ سيواس ، وقتل من اهلها جماعة كبيرة (٢٦٨) .

١٢- انقطاع البريد لأحوال عارضة : قد ينقطع البريد لأحوال عارضة ، وهذا ما حدث في سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م ، حين انقطع البريد عن الشام نحو عشرين

يوماً لانشغال الأمراء في مصر بمرض السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون ، فلما كان حادي عشر ربيع الأخر قدم الأمير بيبغوا مخبراً بوفاة الصالح وأخذ البيعة لأخيه الكامل ، فزينت دمشق لذلك[٢٦٩] . ومنه أيضاً : منع الأمراء الخارجين عن طاعة السلطان الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون البريد سنة٧٧٩هـ / ١٣٧٧ م بأن يرد إلى مصر من الشام وغيرها ، والأمراء هم : طشتمر نائب الشام ، وأشقتمر نائب حلب، وتمر باي نائب صفد ، ومنكلي بغا البلدي الخارج من سجن الكرك ، وأرغون الأسعردي ، وقرطاي ، وقد انحاز إليهم جمع كبير من المماليك والعربان والتركمان [٢٧٠] .

ب : البريد الجوي :

الكلام على البريد الجوي هو الكلام عن نوع الحمام المستخدم ، والأبراج المخصصة له ، والمكاتبات في بطائق الحمام ، والورق المستخدم فيها ، ونماذج لاستخدام المراسلات عبر بطائق الحمام .

١- الحمام الرسائلي :

الحمام اسم جنس يقع على الحمام المتداول بين الناس ، وعلى اليمام والدباسي والقماري والفواخت وغيرها ، والمقصود عند ذكر الحمام هو نوع مخصوص ، وأغلاه قيمة ، وأعلاه رتبة ، يسمى بالحمام الرسائلي ، وهو الذي يتخذه الملوك لحمل المكاتبات ، ويعبرعنه باسم " الهدى " ، وهي التي يقال لها أيضاً المناسيب ، وهي تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها . وأول ما نشأ من الحمام بالديار المصرية والبلاد الشامية كان من الموصل ، ويعد نورالدين بن زنكي صاحب الشام أول من اعتنى به من الملوك [٢٧١] ، واستمر الفاطميون على ذلك، وبالغوا حتى أفردوا له ديواناً ووضعوا جرائد بأنساب الحمام ، وصنف فيه

القاضي محي الدين بن عبد الظاهر كتاباً سماه " تمائم الحمام " ، كما صنف قبله أبو الحسن بن ملاعب الفوارس البغدادي كتاباً للناصر لدين الله الخليفة العباسي ببغداد ذكر فيه أسماء أعضاء الطائر ورياشه ، والوشوم التي توسم في كل عضو ، وألوان الطيور وما يستحسن من صفاتها ، وكيفية إفراخها ، وبعد المسافات التي أرسلت فيها[٢٧٢] .

وحمام كل برج ينقل منه في كل يوم إلى البرج الذي يليه ، ليطلب برجه الذي هو مستوطنه إذا أرسل . فإذا عرض أمر مهم ، أو ورد بريد ، أوغيره مما يحتاج إلى مطالعة الأبواب السلطانية به إلى مكان من الأمكنة التي فيها أبراج الحمام ، كتب واليها المتحدث فيها بذلك للأبواب السلطانية ، وبعثه على أجنحة الحمام [٢٧٣]. وقد جرت العادة أن تكتب بطاقتان وتؤرخان بساعة كتابتهما من النهار، ويعلق كل منهما في جناح طائر من الحمام الرسائلي ويرسلان ، ولا يكتفى بواحد لاحتمال أن يعرض له عارض يمنعه من الوصول إلى مقصده . فإذا وصل الطائر إلى البرج الذي وجه به إليه ، أمسكه البراج وأخذ البطاقة من جناحه وعلقها بجناح طائر من حمام البرج الذي يليه أي من المنقول على ذلك البرج ، وعلى ذلك حتى ينتهي إلى برج القلعة ، فيأخذ البراج الطائر والبطاقة في جناحه ، ويحضره بين يدي الدوادار الكبير فيعرض عليه ، فيضع البطاقة عن جناحه بيده . فإن كان الأمر الذي حضرت البطاقة بسببه خفيفاً لا يحتاج إلى مطالعة السلطان به ، استقل الدوادار به، وإن كان مهماً يحتاج إلى إعلام السلطان به ، استدعى كاتب السر وطلع لقراءة البطاقة على السلطان كما يفعل في المكاتبات الواردة ، وكذلك الحكم فيما يطرأ من المهمات بالأبواب السلطانية فإنه يوجه بالحمام من برج القلعة إلى الجهة المتعلقة بذلك المهم . ويشابه ذلك ما يحدث في كل نيابة من النيابات العظام

بالممالك الشامية كدمشق وحلب وطرابلس ونحوها مع مـا تحتهـا مـن النيابـات الصغار والولايات [٢٧٤] .

٢- أبراج الحمام :

وضع لأبراج الحمام في العصر المملوكي من القواعد والطرق على نحـو مشابه لما في مراكز البريد البري ، أما من ناحية المسافات فإنها تختلـف ، فـإن مطارات الحمام ربما زادت على مراكز البريد ، وهاك أشهر الأبراج فـي مـصر والشام :

١- الأبراج الآخذه من قلعة الجبل إلى جهات الديار المصرية : ذكر القلقشندي نقلاً عن شهاب الدين بن فضل الله في التعريف أن تدريج الحمام من مـصر إلـى قوص وأسوان وعيذاب قد انقطع ، وهذا يدل في ظاهره أن الحمام كان يـدرج إلى هذه الأماكن ، ثم أهمل تدريجه بعد ذلك ، ثم ذكر أنه لم يبق منه إلا ما هو من القاهرة إلى الإسكندرية ، ومن القاهرة إلى دمياط ، ومـن القـاهرة إلـى السويس من طريق الحج ، ومن القاهرة إلى بلبيس متصلاً بالشام [٢٧٥] .

٢- الأبراج الآخذة من قلعة الجبل إلى غزة :هي من قلعة الجبل إلى بلبيس ، ثـم منها إلى الصالحية ، ثم منها إلى قطيا ، ثم منها إلى الورادة ، ثم منهـا إلـى غزة[٢٧٦].

٣- الأبراج الآخذة من غزة وما يتفرع عنها : تتشعب مسارح الحمام في الأبـراج من غزة إلى غير جهة دمشق وإلى جهتها . فأما غير جهة دمشق فمن غزة إلى بلد الخليل عليه السلام، ومن غزة إلى القدس الشريف ، ومن غزة إلى نابلس . وأما جهة الشام فمن غزة إلى لد ، ومن لد إلى قاقون ، ومن قاقون إلى جينين ، ومن جينين تتشعب المسارح إلى غير جهة دمشق وإلى جهتها . فأما مـا إلـى غير جهة دمشق فمن جينين إلى صفد ، وأما ما إلى جهة دمشق ، فمن جينـين

إلى بيسان ، ومن بيسان إلى أربد ، ومن أربد إلى طفس ، ومن طفس إلى الصنمين ، ومن الصنمين إلى دمشق (٢٧٧) .

٤- الأبراج الآخذة من دمشق وما يتفرع عنها : تتشعب مسارح الحمام من دمشق إلى جهة حلب ، وإلى جهتها . أما إلى غير جهة حلب فتسرح من دمشق إلى بعلبك، ومن دمشق إلى القريتين ، وأما ما هو إلى جهة حلب فتسرح من دمشق إلى قارا، ثم من قارا إلى حمص ، ثم من حمص إلى حماة ، ثم من حماة إلى المعرة ، ثم من المعرة إلى حلب (٢٧٨) .

٥- الأبراج الآخذة من حلب وما يتفرع عنها : برج الحمام من حلب إلى ألبيرة ، ومن حلب قلعة المسلمين ، ومن حلب إلى بهسنى وإلى بقية ما له شأن مما حولها ، ثم من القريتين إلى تدمر، ومنها إلى السخنة ، ومنها إلى قباقب ، ومنها إلى الرحبة، وقد تعطل في زمن الشهاب بن فضل الله تدريج السخنة إلى قباقب ، وصار يسوق ببطائق تدمر الواقعة بالسخنة منها إلى قباقب ، ثم يسرح على الجناح من قباقب إلى الرحبة (٢٧٩) .

٣- المكاتبات في نسخ بطائق الحمام :

المكاتبات في بطائق الحمام على نوعين : **الأول أن تكون البطاقة بعلامة** شريفة: وتكون نحو ثلثي وصل من ورق البطائق ، وصورتها أن يكتب في رأس الورق في الوسط " الاسم الشريف " ، وتحته ملصقاً من غير بياض سطر واحد كامل من يمين الورق بغير هامش بما يأتي ذكره ، ثم يجلى بيت العلامة تقدير أربعة أصابع مطبوقة ، ثم تكتب تتمة الكلام أسطراً متلاصقة بنسبة الأول بغير هامش أصلاً إلى آخره ، والذي يكتب من يمين الورق : " الهادي، سرح الطائر الميمون ورفيقه ، هداهما الله تعالى في الساعة الفلانية من اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من سنة كذا وكذا إلى المجلس الكريم أو السامي ، الأمير فلان والي فلانة ، أو نحو ذلك ، يعلمه أن الأمر كذا وكذا ، ومرسومنا له أن يتقدم بكذا وكذا ، فليعلم

ذلك ويعتمده ، والله الموفق بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى ، حسبنا الله ونعم الوكيل". والمستند لها : " حسب المرسوم الشريف " (٢٨٠).

والنوع الثاني أن تكون البطاقة بغير علامة ، وصورتها أن يكتب في رأس الورقة في الوسط موضع الاسم : " الله الهادي بكرمه " ، والأسطر متلاصقة بغير هامش ، ولا يخلى فيها بيت علامة ، وصورة ما يكتب فيها : " المرسوم بالأمر الشريف العالي ، المولوي ، السلطاني ، الملكي ، الفلاني ، أعلاه الله تعالى وصرفه أن يسرح هذا الطائر الميمون ورفيقه، هداهما الله تعالى في وقت كذا وكذا " ، ويكمل على حسب ما تقدم : " والله الموفق ، حسب المرسوم الشريف ، إن شاء الله تعالى " ، وقد يقتضي الحال نقلها من مكان إلى آخر ، مثل أن تنقل من بلبيس إلى قطيا ، فيكتب بعد ذكر المرسوم به : " ويتقدم بنقل هذه البطاقة إلى فلان الفلاني ليعتمد مضمونها ويعمل بحسبها " . فإن كانت منقولة إلى مكان ثالث ، كتب بعد ذلك : " ثم ينقلها إلى فلان ليعتمد مضمونها أيضاً ويعمل بمقتضاها فيعلم ذلك ويعتمده " ، والتتمة حسب ما تقدم (٢٨١) .

٤- الورق المستعمل في كتابة بطائق الحمام بديوان الإنشاء في مصر والشام:

يستخدم في كتابة بطائق الحمام القطع الصغير من الورق ، وهو عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطير ، وهو صنف من الورق الشامي رقيق للغاية ، وفيه تكتب فيه أيضاً ملطفات الكتب (٢٨٢) .

٥- نماذج لاستخدام المرسلات عبر بطائق الحمام : تستخدم بطائق الحمام في أغراض كثيرة :

الاستخدام الأول : لغرض حربي : ومن أمثلته : أنه بعد انتصار المماليك على التتار في حمص سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م كتبت البطائق المخلقة ـ المطيبة بالخلوق ـ وطارت بها الأطيار الأيامن محلقة ، تبشر بهذا النصر ، وتدعو أهل

الحصون القريبة من مسالك التتار التي سلكوها للفرار مثل ألبيرة ، وعينتاب ، وبغراس ، والدربساك ، والراوندان ، وأبي قبيس، وشيزر ، بأن يأخذوا لهم المراصد ، ففعلوا ذلك لما وصلتهم البطائق وقتلوا من التتار الكثير (٢٨٣) . و وصول بطاقة من السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م إلى أرجواش نائب قلعة دمشق مضمونها أنهم ألتقوا بالتتار في غزة وهزموهم ، وجاء فيها كذلك الوصية لأرجواش بتحصين القلعة (٢٨٤) . وقراءة بطاقة بعد ظهر يوم السبت ثاني شهر رمضان من سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م بالجامع تتضمن أنه في الساعة الثانية من نهار السبت اجتمعت الجيوش ، ووصل الركاب السلطاني إلى مرج الصفر ، وفيه طلب الدعاء من الناس ، والأمر بحفظ القلعة ، والتحرز على الأسواق ، ثم جاءت بطاقة بعد عصر يوم الأحد من النائب جمال الدين الأفرم إلى نائب الغيبة مضمونها أن وقعة شقحب كانت من العصر يوم السبت إلى الساعة الثانية من يوم الأحد ، وأن السيف كان يعمل في رقاب التتار ليلاً ونهاراً ، وانهم وهنوا وركنوا إلى الفرار ، وأنه لم يسلم منهم إلا القليل ، فدقت البشائر بالقلعة فرحاً لهذا الإنتصار (٢٨٥) . وسقوط الطائر ببطاقة في التاسع عشر من شهر ذي القعدة من سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م تخبر بالبشارة بفتح سيس ، وقد بعث هذا الخبر الأمير بيدمر نائب الشام (٢٨٦) . ووقوع بطاقة في يوم الخميس السادس من ذي الحجة سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م من بلبيس تخبر بأن العساكر الخارجين عن طاعة السلطان الناصر فرج ابن برقوق قد وصلوا إلى قطيا ، ووقع الهرج بين العساكر المصرية لهذا الخبر (٢٨٧) . ووصول بطاقة سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م تخبر بحضور جاني بك النوروزي وصحبته مماليك يبشرون بانتصار العسكر المملوكي على صاحب قبرص وأسرهم له (٢٨٨) .

الاستخدام الثاني : الإخبار عن ضرورة اعتقال شخص ما : ففي سنة٦٩٣هـ/١٢٩٣ م وقعت بطاقة ، فأحضرها البراج للمتولي ، فأخذها وقرأها ، فوجدها من تروجة ، وقد كتبت عن بيدرا : " سرح الطائر الميمون يوم السبت وقت العصر ، الثاني عشر من المحرم يأمر بالقبض على الوزير " ، وهو شمس الدين محمد بن عثمان ، المعروف بابن سلعوس (٢٨٩) . ومنه أيضاً : وقوع بطاقة من السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م مضمونها : " إن كانت الرسل قد سافروا تحيلوا على ردهم إلى إسكندرية إن أمكن ذلك ، وإن كانوا ما سافروا عوقوهم وخذوا منهم ذلك الأسير الذي فك قيده وسلم إليهم ، وأحضروه إلى مصر ، ويأذن السلطان بعد ذلك بالسفر " ، وكان السلطان محمد قد اكتشف من أحد أتباعه أن ذلك الأسير ابن ملك كبير ثري ، و لو طلب السلطان منه ملء مركب ذهباً لأعطاه ، ولما وصلت بطاقة السلطان نفذ متولي إسكندرية ما فيها ، وقبض على الأسير وسيره إلى مصر (٢٩٠) .

الاستخدام الثالث : الإخبار عن خطب جلل : من ذلك وقوع بطاقة في سنة٦٩٣هـ/ ١٢٩٣ م كتبت عن بيدرا تخبر بأن السلطان ــ الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون ــ قتل، وتسلطن بيدرا (٢٩١) ، ومنه أيضاً وقوع بطاقة تخبر بوفاة مولود لقاضي القضاة تقي الدين السبكي ، وكان قد شفي من علة ، وكان موته فجاءة (٢٩٢) .

الاستخدام الرابع : طلب النجدة : من ذلك بعث الزمام كافور ببطاقة سنة٨١٣ هـ / ١٤١٠ م للعسكر السلطاني باستعجالهم للمجيئ بعد أن حاصرهم الأمراء الخارجين عن طاعة السلطان الناصر فرج بن برقوق وحاولوا فتح باب قلعة الجبل، فلما وصلت بطاقة كافور أسرع العسكر السلطاني بالمجيئ ، وداهم الخارجين عن الطاعة فولوا هاربين نحو باب القرافة (٢٩٣) .

الاستخدام الخامس : استدعاء شخص مهم : من ذلك استدعاء السلطان الأشرف برسباي لنائب الشام سودون من عبد الرحمن ببطاقة أرسلها له عبر الحمام الرسائلي في سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م [٢٩٤] .

وبعد ، فإن البريد في زمن المماليك لعب دوراً فاعلاً في تسيير أمور السلطنة ، بحيث أن أحوالها لا تتم إلا به ، ولا يمكننا بحال أن نتخيل بقاء الدولة بدونه ، وإذا سلمنا جدلاً بتدهور أحواله في فترة ما من عمر السلطنة المملوكية ــ حسب ما ذكره بعض مؤرخي العصر ــ إلا أن طول عمر هذه السلطنة يعطينا دلالة أكيدة على بقاء دور البريد كلاعب أساس ، كما أن العدد الكبير للمراكز البريدية ، وكثرة استخدامات البريد المختلفة تعطينا إشارات قطعية على عناية سلاطين المماليك بالبريد ونظامه .

ثانياً : ملحق الألفاظ الإصطلاحية المتعلقة بنظام البريد :

ومن المفيد أن نستعرض أن نفرد ملحقاً للألفاظ الإصطلاحية المرتبطة بالبريد، فقد جاءت في المصادر المملوكية الكثير من الألفاظ الإصطلاحية المرتبطة بنظام البريد ، وسوف نوردها مرتبة أبجدياً ليسهل على الباحث تتبعها :

أمير آخورية البريد : يتحدث صاحبها عن خيول البريد بدمشق ونواحيها ، وكانت رتبته أميرعشرة منذ أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون وإلى زمن القلقشندي صاحب كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أما في نيابة حماة فمتوليها رتبته جندي [٢٩٥] .

أمير جاندار : اسم مركب من ثلاثة ألفاظ : أحدها عربي وهو الأمير ، والثاني جان ومعناه الروح بالفارسية والتركية معاً ، والثالث دار ومعناه ممسك ، فيكون المعنى " الأمير الممسك للروح " ، وذكر القلقشندي أنه ربما يكون الحافظ لدم السلطان فلا يأذن عليه إلا لمن يأمن عاقبته ، وصاحب هذه الوظيفة يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ، ويدخل أمامهم إلى الديوان ، ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر [٢٩٦] .

البراج : هو الذي يستقبل الحمام الذي يحمل البطائق ، فإذا وصل الطائر إلى البرج ، أمسكه البراج وأخذ البطاقة من جناحه وعلقها بجناح طائر من حمام البرج الذي يليه ، أي من المنقول على ذلك البرج ، حتى ينتهي إلى برج القلعة فيأخذ البراج الطائر والبطاقة في جناحه ويحضره بين يدي الدوادار الكبير فيعرض عليه، فيضع البطاقة عن جناحه (٢٩٧) .

البريد : اختلف في أصله ، قيل : إنه عربي الأصل ، وعلى هذا ذهب الخليل إلى أنه من قولهم : بردت الحديد إذا أرسلت ما يخرج منه ، وقيل : مشتق من برد أو أبرد بمعنى أرسل، وقيل : من برد بمعنى ثبت ، لأنه يأتي بما تستقر عليه الأخبار ، يقال : " اليوم بارد سمومه " أي ثابت . وقيل : هي فارسية ، وهو الأرجح ، من " بريد دم " بمعنى مقصوص الذنب ، لأن الفرس من عاداتهم أن يقصوا ذنب الخيل والبغال التي يستخدمونها في البريد علامة لها ، وأنشد الجوهري لامرئ القيس :

على كل مقصوص الذنابي معاود   بريد السرى بالليل من خيل بربرا (٢٩٨)

بريد السهام : قد تتطلب الضرورة الحربية استخدام نوع خاص من البريد ، وذلك لتنفيذ العاجل من المهام ، ومن ذلك ارسال الرسائل عبر السهام ، وهذا ما حدث سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م إذ رأى الأمير شيخ نائب الشام أن السلطان الناصر فرج بن برقوق قد نصب المنجنيق وجهز حجارته للرمي فشعر بالخوف ، وتحقق أنه متى ظفر به الناصر لا يبقيه ، فما كان من الأمير شيخ إلا أن طلب من الأمير تغري بردي أتابك العساكر التوسط عند الناصر للعفو عنه وعن بقية الأمراء، وكانت المراسلات بين شيخ وتغري بردي تتم عبر إلقاء الأوراق في السهام (٢٩٩) .

البريد الشخصي . انظر كتاب الرسائل .

البريدي : يسمى أيضاً صاحب البريد ، ويجمع على البريدية أو البرداء ، مشتق من قولهم: أبرد صاحب البريد إلى الأمير فهو مبرد يعني أرسل إليه البريد ، لـذا فإنه شخص مخصوص يتولى أمره بتنفيذ ما يصدر وتلقي ما يرد ، يحمل رسـائل السلطان وكتبه ، لا يساق عادة إلا لمهمات السلطنة ، كإرسال الرسائل ، والمناشير، والتقاليد ، والملطفات ، وقد يتضمن الأمر أيضاً ما اعتاد عليه السلاطين من شراء مملوك مليح ، أو استدعاء مغن حسن الصوت ، أو خراب بيت شخص شـك فـي ولائه ، ويستخدم أيضاً في استدعاء الأشخاص من الأمراء والعلماء وغيرهم [٣٠٠] . ويختص سلاطين المماليك ونوابهم بأكابر البريدية وعقلائهم وأصـحاب التجـارب منهم ، وخاصة " في المهمات العظيمة التي يحتاج الرسول فيها إلى تنميق الكلام ، وتحسين العبارة ، وسماع شبهة المرسل إليه ، ورد جوابه وإقامة الحجة عليه"[٣٠١]، ويشترط في البريدي " أن يكون بصيراً بمخارج الكلام وأجوبته ، مؤدياً للألفاظ عن الملك بمعانيها ، صدوقاً بريئاً من الطمع " [٣٠٢] ، كما على البريدي أن يعمل على " كتمان الأسرار ، وستر العورات ، وكف لسانه عن الفضول ، فضلاً عن الكـذب ....، وعليه ألا يجهد الفرس ، بل يسوقها بقدر طاقتها"[٣٠٣] ، ويتطلب الأمـر مـن المرسل للبريدي " امتحانه قبل توجيهه في مقاصده، ولا يرسل إلى الملوك الأجانب، إلا من اختبره بتكرير الرسائل إلى نوابه وأهل مملكته ،... ، ثم يجعل عليه عينـاً فيما يرسل به من حيث لا يشعر ، فإذا أدى الرسول رسالته رجع بجوابها وسـأل الملك عينه ، فإن طابق ما قاله الرسول ما أتى به من هو عين عليه وتكرر ذلـك منه ، صارت له الميزة والتقدمة عند الملك ، ووجهه حينئذ في مهمات أموره"[٣٠٤].

البشارة : والجمع بشائر ، وهي الرسائل التي كان سلاطين المماليك يبعثون بها إلى البلاد والأعمال في الأعياد والمواسم والحوادث السارة [٣٠٥] .

بطائق الحمـــام : نوع من المكاتبات تحمل على أجنحة الحمام ، يكتب فيها بالقلم الغبار على ورق رقيق للغاية من صنف الورق الشامي يسمى ورق الطير ، ويكون من القطع الصغير في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة [٣٠٦] .

تذكرة : والجمع تذاكر ، وهي كل مكتوب يصدر عن السلطان إلى نوابه بأقاليم السلطنة المملوكية أو لكاشف كل عمل أو إلى قصاده من مقدمي البريدية وغيـــرهم الذين يرسلهم في مهام الدولة لتذكرتهم بتفاصيل ما يوكل إليهم ، وتكون بمثابة ورقة اعتماد وحجة عند الجهات التي يقصدونها . وقد جرت العـــادة أن تـــضمن جمـــل الأموال التي يسافر بها الرسول ليعود إليها إن أغفل شيئاً منهـــا أو نـــسيه . فأمـــا عنوان التذكرة فيكون في صدرها تلو البسملة ، فإن كانت للرسول يعمل عليهـــا ، قيل : تذكرة منجحة ــ أي صواب ــ صدرت على يد فلان عند وصوله إلى فلان بن فلان ، وينتهي بمشيئة الله تعالى ما نص فيها ، وإن كانت حجة لـــه يعرضـــها لتشهد بصدق ما يورده ، قيل : تذكرة منجحة صدرت على يد فلان بن فلان بمـــا يحتاج إلى عرضه على فلان. وعادة تكتب التذكرة في قطع الورق الشامي المربع ، تكسر فيها الفرخة الكاملة نصفين ، وتجعل دفتراً وورقة إلى جنب أخرى لا كراسة بعضها داخل بعض ، ويشملها العلامة الشريفة السلطانية بالاسم الشريف ، ويكون الكتابة عليها بخط الرقاع [٣٠٧] .

تقدمة البريد : يتحدث صاحبها على جماعة البريدية بدمشق ، وكانت في زمـــن السلطان الناصر محمد بن قلاوون منحصرة في واحد من جملة البريدية ، ثم استقر فيها اثنان : إما إمرة عشرة وإمرة خمسة ، أو إمرة خمسة وجندي ، أو نحو ذلك ، ويكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب على قدر مرتبته [٣٠٨] .

التقليد : كتاب مختوم من السلطان موقع عليه فيه تنصيب لنواب الحاكم في مناصب الحكم نيابة عن السلطان ، وتقاليد النواب يكتب عليها اسم السلطان ، واسم أبيه ، مثل : محمد بن قلاوون [٣٠٩] .

جراب البريدي : هو الذي يضع فيه البريدي الكتب والرسائل التي يحملها[٣١٠].

الدرج : انظر كاتب الدرج .

الدوادار : لقب يطلق على الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما ، ويتولى أمرها، وهو اسم فارسي مركب من لفظين أحدهما عربي وهو الدواة ، والثاني دار بمعنى ممسك . والدوادار من مهامه تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغه عامة الأمور ، وتقديم القصص إليه ، وتقديم البريد إليه هو وأمير جاندار وكاتب السر ، ويأخذ خط السلطان على عامة المناشير والتواقيع والكتب ، وإذا خرج عن السلطان بكتابة شيئ بمرسوم ، حمل رسالته وعينت فيما يكتب ، وإذا جاء الكتاب أخذه الدوادار فيمسحه بوجه البريدي ، ثم يناوله السلطان فيفتحه ، ويجلس كاتب السر فيقرأه عليه ، ويأمر السلطان فيه بأمره [٣١١] .

ديوان الإنشاء : مقر هذا الديوان في قلعة الجبل ، وبه قاعة خاصة مثل الوزارة تعرف باسم " قاعة الإنشاء " . وتنظيم هذا الديوان مطابق لديوان الإنشاءء الفاطمي، وقد استمر في مستواه العالي مثلما كان عليه الحال في العهد الفاطمي ، بل زاد نشاطه بسبب اتصالات المماليك الواسعة مع ملوك الفرنجة والمغول . ويدار هذا الديوان بنظام بيروقراطي صرف ، وكان رئيسه من رجال القلم ، وعادة يكون من أهل مصر ، ويتم تعيينه عن طريق السلطان كالقضاة الأربعة وبقية النواب ، ويتلقب بصاحب ديوان الإنشاء ، ومنزلته رفيعة القدر عند السلطان ، لا يكاد أن لا يكون عند السلطان أخص منه ، ولا ألزم لمجالسته منه ، فهو يلقي إليه أسراره ، ويخصه بخفايا أموره ، ويطلعه على ما لم يطلع عليه أخص الأخصاء من الوزراء

والأهل والولد ، وهو أول داخل على السلطان ، وآخر خارج عنه ، ولا غنى لـــه عن مفاوضته في آرائه ، ويشترط صاحبه أن يكون ملماً بألفاظ القــرآن الكــريم ، والحديث الشريف، وبالآثار ، والأشعار ، والأمثال ، وكيفية استخدامها والاستدلال بها في أعمال الكتابة ، والإلمام باللغة العربية وفنونها كالنحو والتصريف والبلاغة، فكان يلقى إلى الواحد منهم الكلمة الواحدة أو المعنى المفرد فيبنـــي عليـــه الكـــلام الطويل ، ويعرف المفصول والموصـــول ، والمقـــصور والممـــدود ، والابتـــداء والجواب ، حاذقاً بالعقود والفتوح ، كما أن الحاجة تستلزم أن يلم بعموميات العلوم والفنون ، وبتفصيلات ما يكون متصلاً بوظيفته كأوصاف الأبطـــال والـــشجعان ، والجواري والغلمان ، والخيل والإبل ، وجليل الوحش وسائر أصنافه ، وجـــوارح الوحش والطير ، والحمام الرسائلي المسمى بالهـــدى ، وســـائر أنـــواع الطيـــر ، والسلاح بأنواعه ، وآلات الحصار ، والآلات الملوكيـــة ، وآلات الـــسفر ، وآلات الصيد ، وآلات المعاملة ، وآلات اللهو والطرب ، والمدن والحصون ، والمساجد ، والرياض ، والأشجار ، والأزهار ، والثمار، والبـــراري ، والقفـــار ، والجبـــال ، والبحار والأنهار ، والسفن ، والكواكـــب ، والعناصـــر، والأزمنـــة ، والأنـــواء ، والرياح ، والمطر ، وأنساب العرب والعجم ، والوقائع ، وأيام العرب ، وعاداتهم ، وغير ذلك كثير ، وكانت الضرورة تحتم كذلك معرفـــة اللغـــات الأجنبيـــة كلغـــة الفرنجة ، واللغات الأخرى خاصة التركية ، على اعتبارها اللغة السائدة عند حكام المماليك ، فكان هؤلاء المتخصصون يقومون بالمكاتبات الصادرة للملـــوك شـــرقاً وغرباً على اختلاف لغاتهم ، وتطلب الأمر وجود من يقـــوم بالترجمـــة وتعريـــب المكاتبات . وتتنوع المكاتبات في هذا الديوان من رسائل وتقاليد وتفاويض وما ينشأ من أمور هامة عن البيوع والعقود ومنشورات الإقطاع ونحو ذلك (٣١٢) .

أما في نيابات السلطنة المملوكية فلا يقال في واحد منهم في مصطلح الديوان صاحب دواوين الإنشاء كما يقال في متولي ديوان الإنشاء بالديار المصرية، بل يقال في متولي ديوان دمشق صاحب ديوان الإنشاء بالشام ، وفي متولي ديوان حلب صاحب ديوان المكاتبات بحلب، وكذا في النيابات الأخرى كحماة ، أما غزة ، والكرك ، والإسكندرية وغيرها من النيابات الصغار فإنما يقال في متولي شيئ من دواوينها كاتب الدرج ، ولا يطلق عليه كاتب السر بحال [٣١٣] .

وعلى صاحب ديوان الإنشاء في زمن المماليك مهام جسام فيما يتصرف الديوان بتدبيره ، ويصرفه بقلمه ، ومتعلق ذلك اثنا عشر أمراً ذكرها القلقشندي وفصل القول فيها [٣١٤] ، وما يعنينا منها : نظر صاحب الإنشاء في أمر البريد ومتعلقاته ، وقد لفت القلقشندي إلى أهمية هذا الأمر بقوله : " وهو من أعظم مهمات السلطان وآكد روابط الملك " [٣١٥] ، ثم ذكر سبب ذلك في كون صاحب الإنشاء هو الذي يتلقى المكاتبات الواردة ويقرؤها على السلطان ويجاوب عنها ، لذا كان صاحب الإنشاء عند السلطان المعتمد عليه في ذلك والمعول عليه في أمره[٣١٦]، كما ذكر القلقشندي أن من بين مهام صاحب الإنشاء النظر في أمر أبراج الحمام ومتعلقاته[٣١٧] . وفي موضع آخر حدد القلقشندي العلاقة الوثيقة بين صاحب ديوان الإنشاء والبريد السلطاني بقوله : " هو المتولي لأمر البريد ــ بالأبواب السلطانية ــ وتنفيذ أموره في الإيراد والإصدار " [٣١٨] .

رأس باش البريدية : باش بمعنى الرئيس ، والجمع باشات [٣١٩] . والمعنى في ظني رئيس مقدمي البريدية ، على اعتبار وجود وظيفة مقدم البريدية ، فإن هذا الرجل مرتبته أعلى منه ، وقد ذكر هذه الوظيفة ابن إياس حين أخبر عن وفاة ابن برد بيك أحد الحجاب ورأس باش البريدية في سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م [٣٢٠] .

شد مراكز البريد : متوليها يكون رفيقاً لأمير آخور البريـد ، وعادتهـا إمـرة عشرة، وربما كان مقدم حلقة أو جندياً ، وولايتها عن نائب حلب بتوقيع كريم (٣٢١). أما شد مراكز البريد لنيابة حماة ، ففيها جندي (٣٢٢) .

صاحب ديوان الإنشاء : انظر : ديوان الإنشاء .

صاحب ديوان الرسائل بصفد : من أرباب الوظائف الديوانية ، ويكتب له من الأبواب السلطانية (٣٢٣) .

صولاق : مصطلح تركي يعني جندي البريد السريع (٣٢٤) .

الطومار : الورقة الكاملة ، وهي المعبر عنها بالفرخة (٣٢٥) .

قلم الغبـار : بضم الغين وفتح الباء ، سمي بذلك لدقته ، كأن النظر يضعف عن رؤيته كما يضعف عن رؤية الشيئ عند ثوران الغبار وتغطيته له ، وهـو الـذي يكتب به في القطع الصغير من ورق الطير وغيره . به تكتب بطائق الحمام التـي تحمل على أجنحتها في ورق الطير ، وبعضهم يسميه قلم الجناح لذلك ، وهو قلـم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ ، مفتح العقد من غير ترويس فيه ، وينبغي أن تكون قطته مائلة إلى التدوير لتفرعه عن الرقاع والنسخ (٣٢٦) .

كاتب السر : العامة يبدلون الباء بميم فيقولون كاتم السر ، وهو صحيح المعنـى إما لأنه يكتم سر الملك ، أو من باب إبدال الباء بالميم على لغة ربيعة . يجلس عن يسار السلطان بدار العدل ، ومن مهامه : تقديم البريد إلى السلطان هو والـدوادار وأمير جاندار، والنظر في تجهيز البريد والنجابة ، وما يبعث فيه من المصالح وينفذ فيه من المهمات والقصاد ، والنظر في أمر أبراج الحمام ، وضبط ألواح البريـد ، والاحتراز فيما تؤخذ عليه العلامة الشريفة ، ومن مهامه أيـضاً : التوقيـع عـن السلطان ، والاطلاع على أسراره التي بها يكاتب ، وعنه تصدر التواقيع بالولايات والعزل ، ومن حقه إنهاء القصص إلى السلطان وتفهيمه إياها ، فإن أكثر الملـوك

يعسر عليهم الفهم ، ويؤتون من قبل ذلك ، لا سيما إذا اشتبكت الأمور، وازدحمت الأشغال [٣٢٧].

كاتم السر : انظر : كاتب السر .

كتاب الدرج : وهم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السر أو كتاب الدست أو إشارة النائب أو الوزير ، أو رسالة الدوادار ونحو ذلك من المكاتبات والتقاليد والتواقيع والمراسيم والمناشير والأيمان والأمانات والعهود وما يجري مجراها ، وسموا كتاب الدرج لكتابتهم هذه المكتوبات ونحوها في دروج الورق ، والمراد بالدرج في العرف العام الورق المستطيل المركب من عدة أوصال ، وهو في عرف الزمان عبارة عن عشرين وصلاً متلاصقة . وقد زاد عدد كتاب الدرج في زمن المماليك حتى خرجوا عن الحد ، وبلغوا نحواً من مائة وثلاثين كاتباً . وذكر القلقشندي أن رئاسة هذه الوظيفة سقطت في زمانه وانحط مقدارها حتى إنه لم يرضها إلا من لم يكن أهلاً بها [٣٢٨] .

كتاب الدست : وهم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل في المواكب على ترتيب منازلهم حسب أقدميتهم ، ويقرعون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر لها ، ويوقعون على القصص كما يوقع كاتب السر، وسموا كتاب الدست إضافة إلى دست السلطان وهو مرتبة جلوسه ، وذلك لجلوسهم للكتابة بين يديه ؛ وهؤلاء هم أحق كتاب ديوان الإنشاء باسم الموقعين ، لتوقيعهم على جوانب القصص بخلاف غيرهم ، وكانوا في أوائل في أيام السلطان الظاهر بيبرس وما والاها قبل أن يلقب صاحب ديوان الإنشاء بكاتب السر ثلاثة كتاب ، كبيرهم القاضي محي الدين بن عبد الظاهر ، ثم تزايد عددهم شيئاً فشيئاً خصوصاً في سلطنة الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج حتى وصلوا إلى العشرين [٣٢٩] .

كتاب الرسائل أو البريد الشخصي : ونعني بهم أولئك الذين يجلسون على قارعة الطريق، ويكتبون الرسائل الشخصية للعامة من الناس التي تتضمن الإستعلام عن الخبر وكل ما فيه مصلحة خاصة بالمرسل والمرسل إليه ، وقد ذكر ابن الإخوة في الكلام على الحسبة على كتاب الرسائل أن عليهم أن لا يجلسوا في درب ، ولا في زقاق ، ولا في حانوت ، بل على قارعة الطريق ، لأن أغلب من يجلس عندهم من النساء ، وقد يجلس من لا حاجة عندهم من الشباب وغيرهم ، وليس لهم قصد سوى حضور إمرأة تكتب رسالة أو حاجة لها فيشاكلها، ويتمكن من الحديث معها بسبب جلوسه وجلوسها ، ويؤدي ذلك إلى أشياء لا يليق ذكرها ، فإن كانوا على قارعة الطريق كان أمرهم أسهل من جلوسهم في حانوت أو درب أو غيره ، ويلزمهم الحال حينئذ أن لا يكتبوا لأحد من الناس ما يتعلق بالمحبة ودواعيها ، ولا يكتبوا رسالة إمرأة لرجل أجنبي (٣٣٠) .

ويمكن أن نطلق على هذا النوع من المراسلات البريد الشخصي ، لأن الرسائل التي تكتب عادة يقوم بإيصالها شخص إلى شخص آخر .

ولم تحدثنا المصادرعن وجود من يقوم بتوصيل الرسائل البريدية الشخصية لعامة الناس ـ كما هو الحال في عصرنا الحديث ـ وعلى ضوء هذه المسلمة فإن توصيل البريد الشخصي لعامة الناس يتم عبر من يثق بهم المرسل ، والمرسل إليه من الأقارب والأصدقاء والخدم وغيرهم .

الملطفات : رسائل سرية تكتب على ورق رقيق ، تلف وتختم ، ثم توضع في مكان خفي كنصاب سكين ، أو سواك ، أو عصا ونحو ذلك ، يجوف داخلها وتوضع فيه وتسلم عادة عن طريق مقدم البريدية أو من يثق السلطان به إلى من يراد تسليمها له بصورة سرية لا تلفت النظر ، وهي تكتب عادة إلى الأمراء للترضية والمدح أو التغرير والتأمين تمهيداً لما يضعه لهم السلطان من عقوبة أو

قتل ، وكانت تكتب بخط الغبار [٣٣١] . من ذلك : ارسال السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م إلى الأمراء الذين يعلم منهم الحفظ والصيانة ويتحقق منهم الإخلاص وعدم الخيانة ملطفات ورسائل مذكرة بحقوقه المتعددة ومعلمة بهذه الأمور المتجددة ، فصادفت موقعاً حسناً في نفوسهم ، فمنهم من كتم أمرها ، ومنهم من تملكه الخوف فأظهرها ، ولما علم بيبرس الجاشنكير ـ وهو خصم الناصر ـ بذلك بحث عن محضري الرسائل والملطفات ، ولما تيقن من شخصيهما ضربهما ضرباً مبرحاً [٣٣٢] . ومن ذلك أيضاً : ركوب طغيتمر مقدم البريدية البريد سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م ، ومعه ملطفات للأمراء الأوجاقية [٣٣٣] ، وأمراء الورسق ـ من قبائل الغز التي تسكن شرق إقليم قيليقية ـ ومطلق لنواب المماليك والقلاع ، وصحبته أقبية مطرزة بفرو وخمس عشرة قطعة ، وفوقانيات حرير بأطرزة زركش أربع وعشرون قطعة ، وتشاريف كثيرة ، كل ذلك على سبيل الترضية [٣٣٤] .

المنشور : أمر سلطاني مكتوب بإقطاع من أرض أو مال أو غير ذلك ، وهو من المكاتبات التي لا تحتاج إلى ختم كالمكتوب بالولاية ، والمكتوب بالحماية، والمكتوب بالإقطاع. قال القلقشندي : " اصطلح كتاب الزمان على تسمية جميع ما يكتب في الإقطاعات من عاليها ودانيها للأمراء والجند والعربان والتركمان وغيرهم مناشير " [٣٣٥] ، وغالباً ما يقوم البريدي بإيصال المناشير إلى جهات السلطنة المملوكية ، وكانت المناشير على أربعة أصناف يكتب كل صنف منها في قطع معين من الورق يختلف باختلاف طوائف رجال الدولة، فالصنف الأول : ما يكتب في قطع الثلثين وهو لأعلى المراتب من الأمراء كمقدمي الألوف بالديار المصرية وجميع النواب الأكابر بالممالك الإسلامية والمقدمون بدمشق . والصنف الثاني : ما يكتب في قطع النصف وفيه يكتب لأمراء الطبلخاناه بمصر والشام

والأمراء المقدمون بحلب وغيرها من نواب القلاع . والصنف الثالث : ما يكتب في قطع الثلث وفيه يكتب لأمراء العشرات مطلقاً بسائر الممالك في مصر والشام والطبلخاناه من التركمان والأكراد بالممالك الإسلامية . والصنف الرابع : ما يكتب في قطع العادة المنصوري وفيه يكتب للمماليك السلطانية ومقدمي الحلقة ورجال الحلقة ، وعادة تفتتح في المناشير بعبارة: " خرج الأمر " ، وتمتاز المناشير المفتتح فيها بخطبة : " الحمد لله " بطغرا بالسواد ، يضمن اسم السلطان وألقابه ، والمناشير عادة تكتب في ديوان الإنشاء ، ويعلم عليها السلطان علامته ، ثم يكمل ذلك المنشور بخطوط ديوان الإقطاع بعد المقابلة على صحة أصله (٣٣٦). ومثال حمل البريدي للمناشير : قدوم البريد في شهر ذي الحجة من سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م بمنشور الأمير بدر الدين بن الخطير بإقطاع أللمش الحاجب المتوفى ، ومنشور للأمير فخر الدين أياس بإقطاع ابن الخطير وحجوبية الحجاب (٣٣٧) .

موقع الإنشاء : انظر كاتب الدست .

نظر مراكز البريد : متوليها يكون رفيقاً لأمير آخور البريد ، وولايته عن نائب الشام بتوقيع كريم (٣٣٨) .

الحواشي

(١) ابن شداد ، تاريخ الملك الظاهر ، تحقيق أحمد حطيط ، نشر جمعية المستشرقين الألمانية ، دار فرانز شتايز، فيسبادن ١٩٨٣ م ، ص ٣١١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ج ١٤ ص ٣٧٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبدالله الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي ، طبعة دار المعارف ، القاهرة د.ت ، ص ٨٩٨ .

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، نشرالمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٣ – ١٩٧٢ م ، ج ١٦ ص ٧٥ .

(٥) ابن شاهين الظاهري ، ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، صححه بولس راويس، المطبعة الجمهورية ، باريس ١٨٩٤ م ، ص ١١٨؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٦٦ ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، طبعة دار صادر ، بيروت د . ت ، ج ١ ص ١١٩ ؛ ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٣ م ، ص ١٢ ؛ نظير حسان ، نظام البريد في الدولة الإسلامية ، بيروت ١٩٧٦ م ، ص ١٩ – ٢١ ؛ أدي شير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت د. ت ، ص ١١٨ ؛ الرسالة الثانية لأبي دلف ، تحقيق بطرس لفاكوف وأنس خالدون ، بيروت د . ت ، ص ٤٠ ، ١٢٤ ، ١٤٥، ٢٦٧، ٣٤٤.

(٦) ابن شداد ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٧) العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، نشر مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية ، نسخة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة١٩٩٠م،ج٣ص١٥٧.

(٨) العيني ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٩٠ – ٩١ .

(٩) المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(١٠) ابن شداد ، المصدر السابق ، ص ١٢٠.

(١١) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبدالفتاح عاشور ، نشرالمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٣٤– ١٩٧٣م ، ج ٣ ص ٨٥٧ ، ٨٥٩ .

(١٢) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ص ١٦٧ .

(١٣) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ص ١٥٨.

(١٤) العيني ، السيف المهند ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، من إصدارات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر بوزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة ، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦– ١٩٦٧ م ، ص ١٨٤ .

(١٥) ابن فضل الله ، مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار – دولة المماليك الأولى ، دراسة وتحقيق دوروتيا كرافولسكي ، نشر المركزالإسلامي للبحوث ، بيروت ١٩٨٦ م ، ص ١٠٨ ؛ القلقشندي، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧١ – ٣٧٢.

(١٦) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٥– ١١٦ .

(١٧) ابن طولون مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق محمد مصطفى ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، نسخة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢م ، ق ١ ص ١٤٢.

(١٨) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٦ .

(١٩) لعب الكرة ، ويراد هنا اللعبة المعروفة الآن باسم Polo وهي رياضة درج على ممارستها الملوك والسلاطين زمن الأيوبيين والمماليك . القلقشندي ، ج ٤ ص ٤٧ ;

Ahsan(M.M):Social Life under the Abbasids.London,Newyourk,Beirut.1979,P.252-254.

(٢٠) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ٥٨ – ٥٩ .

(٢١) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ – ١٠٦؛ القلقشندي ، المصدر السابق ج ٤ ص٥٩ – ٦٠.

(٢٢) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ٦٠ .

(٢٣) المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٩٠ – ١٩١ ؛ ١٩٣ .

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٩٢ – ١٩٣ .

(٢٥) ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١٨ ؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧٣– ٣٧٥ .

(٢٦) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧٣ – ٣٧٥ .

(٢٧) سرياقوس : بليدة من نواحي القاهرة بمصر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ م ، ج ٣ ص ٢١٨ ;

Amelineau(E):La geographie de l'Egypte a' l'epoque Copte.Paris MDCCC XC III,P.468-469.

(٢٨) ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١١٨ – ١١٩؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧٥ – ٣٧٦.

(٢٩) القلقشندي، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧٦ – ٣٧٧ ؛ ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١١٩؛ محمد قنديل البقلي ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ١٣٢.

(٣٠) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧٧ .

(٣١) المصدر السابق .

(٣٢) المصدر السابق .

(٣٣) المصدر السابق ، ص ٣٧٨ .

(٣٤) المصدر السابق .

(٣٥) ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ ؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧٨

(٣٦) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧٩ ؛ ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١١٩

(٣٧) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧٩ .

(٣٨) ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١١٩؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٨٠.

(٣٩) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٨٠ ؛ ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١١٩.

(٤٠) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٨٠ .

(٤١) ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ ؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٨١

(٤٢) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٨١ .

(٤٣) المصدر السابق ، ٣٨١ – ٣٨٣ .

(٤٤) ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ – ١٢٠ ؛ صبح ، ج ١٤ ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .

(٤٥) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٨٥ ؛ ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ – ١٢٠.

(٤٦) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٨٣٣ ؛ محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، نشر دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠م ، ص ١٩ .

(٤٧) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٢ ص ٣٠٦ – ٣٠٨ .

(٤٨) العيني ، عقد الجمان ، ج ١ ص ٣٧٠ – ٣٧١ .

(٤٩) بيبرس المنصوري ، التحفة الملوكية في الدولة التركية ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، طبعة الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٧٣ ؛ ابن طولون ، رسائله ، نسخة كبيرة متفرقة المحتوى بمكتبة أحمد الثالث في تركيا برقم ١٣١٦، ق ٦٣ .

(٥٠) ابن طولون ، رسائله ، ق ٦٤ ؛ بيبرس المنصوري ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٥١) ابن شداد ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ – ١٠٣ .

(٥٢) ابن قاضي شهبة ، تاريخه ، تحقيق عدنان درويش ، نشر المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، طباعة مشتركة بين المعهد المذكور ، والجفان للطباعة والنشر، دمشق١٩٩٤م، مج ٢ ج ١ ص ٢٢١ .

(٥٣) ابن شداد ، المصدر السابق ، ص ٥١ ؛ ابن حجي الحسباني ، عبر الأعصار وخبر الأمصار ، مخطوط بالمكتبة الملكية في برلين برقم ٩٤٥٨ ، ق ٤٧ .

(٥٤) ابن شداد ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٥٥) المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٥٦) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٢٠٣ .

(٥٧) المصدر السابق ، ص ٦٦٢ – ٦٦٣ .

(٥٨) المصدر السابق ، مج ٣ ج ٢ ص ٣١٨ .

(٥٩) العيني ، عقد الجمان ، ج ٤ ص ٧٧ .

(٦٠) ابن شداد ، المصدر السابق ، ص ٣٥٤ .

(٦١) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج ٢ ص ٣٨٨ .

(٦٢) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(٦٣) ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عزالدين ، نسخة مصورة ، د . ن ، بيروت د . ت ، ج ٨ ص ١٢٠ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج ٣ ص ٦٨ .

(٦٤) العيني ، عقد الجمان ، ج ٤ ص ٤٦٠ – ٤٦١ .

(٦٥) اليوسفي ، نزهة الناظر في سيرة الملك الظاهر ، دارسة وتحقيق أحمد حطيط ، طبعة عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٦ م ، ص ٤٠١ – ٤٠٢ .

(٦٦) المصدر السابق ، ص ٤١٠ .

(٦٧) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٥٠٦ ؛ محمد أحمد دهمان ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٦٨) تاريخ ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٥٥٣ – ٥٥٤ .

(٦٩) ابن طولون ، رسائله ، ورقة ٨٦ ؛ ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٣ ج ٢ ص٥١٥ .

(٧٠) ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، نشر مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، نسخة الهيئة العامة المصرية للكتاب ، طبعة ثانية مصورة عن الأولى، القاهرة ١٩٨٢ – ١٩٨٤ م، ج ١ ق ٢ ص ٣٧٥ .

(٧١) الخطيب الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان ، تحقيق حسن حبشي ، نشر مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة في جمهورية مصر العربية ، نسخة مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٧٠ – ١٩٧٣ م ج ١ ص ٢٨٧ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٦٩٦ .

(٧٢) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧١٦ ؛ الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص٣٠٥ .

(٧٣) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٤٥ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص٧٦٦ .

(٧٤) الخاصيكية جماعة من المماليك السلطانية ممن دخلوا في خدمة السلطان صغاراً ، يدخلون عليه بدون استئذان ويلازمونه في خلواته ، ويسوقون المحمل الشريف ، ويتعينون لكوافل الكفال ، ويتوجهون في المهمات الشريفة ، ويركبون لركوب السلطان ليلاً ونهاراً ، وكان عدتهم أيام الناصر محمد بن قلاوون أربعين خاصكياً . ابن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٥ – ١١٦ ;

Quatreme're:Histoire des Sultans Mamlouks . Paris 1969 . I,2, P.158,n.3.

(٧٥) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٩٧٠ .

(٧٦) المصدر السابق ، ص ٣٣٨ .

(٧٧) ابن حجي الحسباني ، عبر الإعصار وخبر الأمصار لابن حجي الحسباني ، مخطوط بالمكتبة الملكية في برلين ، ألمانيا برقم ٩٤٥٨ ، ق ١٠٤ ؛ المقريزي ، السلوك ، المصدر السابق ، ج ٣ ص٣٨٨ .

(٧٨) المقريزي ، السلوك ، المصدر السابق ، ج ٣ ص ٥٨٥ .

(٧٩) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ؛ المقريزي السلوك، ج ٣ ص ٧١٥.

(٨٠) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٩٢٢ .

(٨١) المصدر السابق ، ص ١٠١٤ .

(٨٢) العيني ، عقد الجمان ، ج ٣ ص ٢٤ ،

(٨٣) المصدر السابق ، ص ٣٤٨ – ٣٤٩ .

(٨٤) اليوسفي ، المصدر السابق ، ص ١١٥ – ١١٦ .

(٨٥) المصدر السابق ، ص ٣١٨ – ٣٢١ .

(٨٦) المصدر السابق ، ص ٣٦٠ – ٣٦١ .

(٨٧) المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٨٨) بيبرس المنصوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٨٩) العيني ، عقد الجمان ، ج ٣ ص ٤٥٧ – ٤٥٨ .

(٩٠) ابن حجر ، ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، نشر دار الجيل ، بيروت د.ت ، ج ١ ص ٤٢٨ ؛ اليوسفي ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ، ١٩٦ .

(٩١) اليوسفي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ .

(٩٢) المصدر السابق ، ص ٣٨٨ .

(٩٣) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٢٦٧ .

(٩٤) ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ص ١٩١ .

(٩٥) المقريزي ، السلوك ، ٣ ص ٤٠٠ ، ٨٥٩ .

(٩٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ص ٣٧٥ .

(٩٧) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٩٠٠ .

(٩٨) ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ص ٥٧٨ .

(٩٩) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ .

(١٠٠) المقريزي ، السلوك ، ٣ ص ١١٤٠ ، ١١٤٣؛ ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ١ ق ص ٧٠١ ، ٧٠٣ .

(١٠١) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ص ٧٨ .

(١٠٢) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٤٠ .

(١٠٣) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ص ٩٤٥ .

(١٠٤) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج ١٥ ص ٢٣١ .

(١٠٥)) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين، نشر مركز تحقيق التراث ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤ ، ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٤٠ .

(١٠٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٧٨ و ج ٤ ص ٣٥٤ .

(١٠٧) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٥٠٩ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٢ ص ٤٣٧ .

(١٠٨) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٦٥ .

(١٠٩) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٣٣ .

(١١٠) المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٤١ .

(١١١) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٥١ ، ٧٥٢ .

(١١٢) المصدر السابق ، ج ٣ ص ٨١٣ .

(١١٣) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٩٨ .

(١١٤) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ١٠١٥ - ١٠١٦ .

(١١٥) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٥٧ .

(١١٦) العيني ، عقد الجمان ، ج ٤ ص ٢٢٦ .

(١١٧) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٥٨٥ .

(١١٨) المصدر السابق ، ص ٧٠٢ .

(١١٩) المصدر السابق ، ص ٧٠٣ .

(١٢٠) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٣٨ .

(١٢١) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ١٠٤٢ .

(١٢٢) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(١٢٣) المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(١٢٤) المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

(١٢٥) المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .

(١٢٦) المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .

(١٢٧) المصدر السابق ، ص ٢٥٩ – ٢٦٠ ، ٢٦٢ .

(١٢٨) المصدر السابق ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٥ .

(١٢٩) المصدر السابق ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(١٣٠) المصدر السابق ، ص ٢٩٠ .

(١٣١) المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩.

(١٣٢) العيني ، عقد الجمان ، ج ٢ ص ٣٤٨ – ٣٤٩ ؛ ابن حجي الحسباني ، المصدر السابق ، ق ٥٢ .

(١٣٣) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٥٠٦ .

(١٣٤) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٣٠٥ .

(١٣٥) المصدر السابق ، ص ٣٨٨ .

(١٣٦) المصدر السابق ، ص ٥٩٧ .

(١٣٧) المصدر السابق ، ص ٦٦٢ .

(١٣٨) المصدر السابق .

(١٣٩) المصدر السابق ، ص ٦٧٤ .

(١٤٠) المصدر السابق ، ص ٧٠٨ .

(١٤١) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠١ ؛ السلوك ، ج ٣ ص ٧١٢ .

(١٤٢) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧١٦ ؛ الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص٣٠٢ .

(١٤٣) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣١٣ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص٧٢٤ .

(١٤٤) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٢٥ ؛ الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣١٥ ، إلا أنه ذكر : " اليوسفي " بدلاً عن " اليونسي " .

(١٤٥) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٨٥ .

(١٤٦) المصدر السابق ، ص ٥٧٩ .

(١٤٧) المصدر السابق ، ص ٨٠٢ .

(١٤٨) المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

(١٤٩) المصدر السابق ، ص ٤٩٩ .

(١٥٠) المصدر السابق ، ص ٥٦٢ .

(١٥١) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣١٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص٧٢٣ .

(١٥٢) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٣٤١ .

(١٥٣) المصدر السابق ، ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(١٥٤) ابن حجي الحسباني ، المصدر السابق ، ق ١٠٦ ، المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٤٤٣.

(١٥٥) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٥٠٤ – ٥٠٨ .

(١٥٦) المصدر السابق ، ص ٥٤٤ .

(١٥٧) المصدر السابق ، ص ٨٣٣ .

(١٥٨) سيس : بلدة في آسيا الصغرى ، وهي قاعدة بلاد الأرمن . انظر :
Encyclopedie de l'Islam,Ancienne edition(EI) : -Buchner (V.F.) :art."SIS",IV,P.453b-455b.

(١٥٩) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٥٨٩ .

(١٦٠) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠٣ .

(١٦١) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٣٣٩ .

(١٦٢) المصدر السابق ، ص ٣٩١ – ٣٩٣ .

(١٦٣) المصدر السابق ، ص ٤٦٩ .

(١٦٤) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣١٤ .

(١٦٥) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٤٨١ – ٤٨٢ .

(١٦٦) المصدر السابق ، ص ٥٦٧ .

(١٦٧) المصدر السابق ، ص ٦٥١ .

(١٦٨) المصدر السابق ، ص ٥٩٢ – ٥٩٣ .
(١٦٩) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠٩ .
(١٧٠) العيني ، عقد الجمان ، ج ٣ ص ٥٤ .
(١٧١) المصدر السابق ، ص ١٧٤.
(١٧٢) المصدر السابق ، ص ٣٥٠ – ٣٥١ .
(١٧٣) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٠٢ ؛ الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص٢٩٢ .
(١٧٤) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٦٩ .
(١٧٥) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٤٠ .
(١٧٦) المصدر السابق ، ص ٢٨٩ .
(١٧٧) المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .
(١٧٨) المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .
(١٧٩) المصدر السابق ، ص ٤٥٣ .
(١٨٠) المصدر السابق ، ص ٦٦١ .
(١٨١) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٥ ص ٥٠ ، ١٠٨ ؛ ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ص ٤١٣ – ٤١٥ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٦٥٥ – ٦٥٦ ؛ محمد أحمد دهمان ، المرجع السابق ، ص ١٠٥.
(١٨٢) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٠٦ .
(١٨٣) الترسيم هو اصدار الأمر بحجز حرية شخص ما ، ويقابله في عصرنا الإقامة الجبرية . محمد أحمد دهمان ، المرجع السابق ، ص ٤٤ ، وعن الحادثة المذكورة انظر : السلوك ، ج ٣ ص ٧٦٩ .
(١٨٤) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٨٦ – ٧٨٧ .
(١٨٥) المصدر السابق ، ص ٤٤٣ – ٤٤٦ .
(١٨٦) اليوسفي ، المصدر السابق ، ص ١٣١ – ١٣٢ .
(١٨٧) المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(١٨٨) ؛ ابن طولون ، رسائله ، ق ٧٢ ؛ ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص٢٣٣ .

(١٨٩) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٢٣٩ .

(١٩٠) المصدر السابق ، ص ٢٤١ – ٢٤٤ .

(١٩١) المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .

(١٩٢) المصدر السابق ، مج ٣ ج ٢ ص ١٧٩ .

(١٩٣) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٨١٣ .

(١٩٤) المصدر السابق ، ص ٨١٦ .

(١٩٥) ابن شداد ، تاريخ الملك الظاهر ، ص ١٢٠ ؛ ابن طولون ، رسائله ، ق ٦٦.

(١٩٦) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٦٥٠ .

(١٩٧) اليوسفي ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(١٩٨) تاريخ ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ١٢٥ – ١٢٦ .

(١٩٩) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٨١ .

(٢٠٠) المصدر السابق ، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٢٠١) المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .

(٢٠٢) المصدر السابق ، ص ٥٣٣ .

(٢٠٣) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠٨ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص٧١٩ .

(٢٠٤) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٨٦٩ .

(٢٠٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ٥٣ .

(٢٠٦) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ص ٣٠٦ .

(٢٠٧) محمد أحمد دهمان ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢٠٨) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٤٨٨ ، ذكر هذا في ترجمة الأمير ألملك لما توفي سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م .

(٢٠٩) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .

(٢١٠) المصدر السابق ، ص ٣٦١ .

(٢١١) المصدر السابق ، ص ٤٨٨ ، ذكر هذا في ترجمة الأمير ألملك لما توفي سنة٧٤٧هـ/١٣٤٦ م .

(٢١٢) المصدر السابق ، ص ٤٨٣ .

(٢١٣) العيني ، عقد الجمان ، ج ٣ ص ٨٥ .

(٢١٤) المقريزي ، السلوك ، ج ١ ص ٧٨٦ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج ٣ ص ١٨٠.

(٢١٥) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .

(٢١٦) المصدر السابق ، ص ٣٠٧ .

(٢١٧) المصدر السابق ، ص ٤١٤ .

(٢١٨) المصدر السابق ، ص ٤٥٠ .

(٢١٩) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ١٩٧ .

(٢٢٠) المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

(٢٢١) المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

(٢٢٢) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٣ ج ١ ص ٤٥١ .

(٢٢٣) المصدر السابق ، ص ٥٧٨ .

(٢٢٤) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٣١٤ – ٣١٥ .

(٢٢٥) المصدر السابق ، ص ٧٦٢ .

(٢٢٦) المصدر السابق ، ص ٨٩٣ ؛ المنهل الصافي ، ج ٥ ص ٣٩٢ ، إلا أنه ذكر ذلك في " في العشرين من ربيع الآخر " .

(٢٢٧) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٩٣٣ .

(٢٢٨) العيني ، عقد الجمان ، ج ٣ ص ٣٥٣ .

(٢٢٩) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ١٧٦.

(٢٣٠) المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .

(٢٣١) المصدر السابق ، ص ٣٦٩ .

(٢٣٢) المصدر السابق ، ص ٥٤٩ .

(٢٣٣) المصدر السابق ، ص ٩٢٩ .

(٢٣٤) المصدر السابق ، ص ٩٣٠ .

(٢٣٥) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٣٥٥ .

(٢٣٦) المصدر السابق ، ص ٥٠٥ .

(٢٣٧) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤١٢ .

(٢٣٨) القلشندي ، المصدر السابق ، ج ٩ ص ٢٢٩ – ٢٣٣؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ص٣٠١٤ .

(٢٣٩) المصدر السابق ، ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ – ٢٥١ .

(٢٤٠) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ١٤٥.

(٢٤١) ابن حجي الحسباني ، المصدر السابق ، ق ١١٥؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٥٧٣.

(٢٤٢) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣١١ .

(٢٤٣) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٩٨٤ .

(٢٤٤) المصدر السابق ، ص ٤٤٠ .

(٢٤٥) المصدر السابق ، ص ٩٧٢ .

(٢٤٦) المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢٤٧) ابن طولون ، رسائله ، ق ٦٩ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ١ ص ٢٦٨ .

(٢٤٨) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ .

(٢٤٩) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٩١ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص٥١٢ .

(٢٥٠) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٦٩ ؛ الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٤٧ .

(٢٥١) المقريزي ، السلوك ، ج ١ ص ٩٠١ .

(٢٥٢) المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٢٥٣) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٤ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص٥٨٢ .

(٢٥٤) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٥١ ؛ الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص٣٣٦ .

(٢٥٥) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٦١ .

(٢٥٦) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٥٦ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٨١ .

(٢٥٧) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٨٣ ؛ الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٥٨ .

(٢٥٨) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٩٢٧ .

(٢٥٩) هو السلطان غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو المغولي ، أغارعلى بلاد الشام مرتين ثم تركها بعد أن أعاث فيها دماراً وخراباً انظر :

Encyclopedie de l'Islam, Nouvelle edition(EI): Barthole (W.)-[Boyle,J.A]:art ."Ghazan",II.P.1067-1068a.;Spuler (B):art."Ilkhans",III,1148b-1151b; Zambaur(E.):Manuel de genealogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam,Tomes 1-2.Hanover1927P.244-245; Lane-Poole(St.):A History of Egypt the Middle Ages.London 1936.P.296-301.

(٢٦٠) العيني عقد الجمان ، ج ٣ ص ٢٧٨ ؛ ابن طولون ، رسائله ، ق ٧١ .

(٢٦١) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٤٦ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٣٤٦ ، ابن طولون ، رسائله ، ق ٩٧.

(٢٦٢) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٣٧٨ .

(٢٦٣) المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢٦٤) المصدر السابق ، ص ٤٧٠ .

(٢٦٥) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ، ج ١ ص ٤٧٧ – ٤٧٨ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٩٠٣ .

(٢٦٦) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٧٤٩ ؛ الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٤٣ .

(٢٦٧) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٨٨٠ .

(٢٦٨) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ١٠٢٧ ، إلا أن دخول البريدي جاء في " السادس " بدلاً من "التاسع " ، ولم يذكر اسم البريدي .

(٢٦٩) تاريخ ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٤٤٧ .

(٢٧٠) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٣١٠ .

(٢٧١) ذكر ابن الأثير ذلك في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م " في هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادي " ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، طبعة دار صادر، بيروت ١٩٧٩ م ، ج ١١ ص ٣٧٥ ، وانظر أيضاً : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي ، طبعة دار الجيل ، بيروت د.ت ، ج ١ ص ٢٠٤ .

(٢٧٢) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ؛ ابن شاهين الظاهري ، المصدر السابق ، ص ١١٦ – ١١٧؛ نبيل محمد عبد العزيز ، الحمام الزاجل وأهميته في عصر سلاطين المماليك ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٢ ، سنة ١٩٧٥ م، عبد المنعم ماجد، المرجع السابق ، ج ١ص ٦٤ .

(٢٧٣) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٨ .

(٢٧٤) صبح ، ج ١ ص ١١٨– ١١٩ ؛ ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٢٧٥) ابن شاهين الظاهري ، المصدر السابق ، ص ١١٧؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٩٢.

(٢٧٦) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٩٢ ؛ ابن شاهين الظاهري ،المصدر السابق ، ص ١١٧.

(٢٧٧) ابن شاهين الظاهري ، المصدر السابق ، ص ١١٧؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٩٣.

(٢٧٨) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٩٣ .

(٢٧٩) ابن شاهين الظاهري ، المصدر السابق ، ص ١١٧؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٩٤.

(٢٨٠) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٧ ص ٢٣٤ .

(٢٨١) المصدر السابق ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

(٢٨٢) المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢٨٣) بيبرس المنصوري ، المصدر السابق ، ص ١٠١ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج ٢ ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٢٨٤) العيني ، عقد الجمان ، ج ٤ ص ٣٢ .

(٢٨٥) المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

(٢٨٦) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٢٣٧ .

(٢٨٧) الخطيب الصيرفي ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٠١ .

(٢٨٨) المصدر السابق ، ج ٣ ص ٨٨ ، ٩٣ .

(٢٨٩) العيني ، عقد الجمان ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٢٩٠) المصدر السابق ، ج ٤ ص ٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٢٩١) المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٢٩٢) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٥ ص ١٢٣ .

(٢٩٣) المؤلف السابق ، النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ١١٢ .

(٢٩٤) المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٢٧٤ .

(٢٩٥) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٨٧ ، ٢٣٨ ;
Encyclopedie de l'Islam, Nouvelle edition(EI):Ayalon(D.)- art "Amir Akur",I.P.455b

(٢٩٦) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٩ ، ٢٠ و ج ٥ ص ٤٦١ ؛ ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ص ١١٧ ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٢٩٧) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٩ .

(٢٩٨) ابن مماتي ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ ؛ انظر : القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٦٧ .

(٢٩٩) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ص ٨٥ .

(٣٠٠) بيبرس المنصوري ، المصدر السابق، ص ٧٨ ؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص٣٧١؛ ابن طولون ، نقد الطالب لزغل المناصب ، تحقيق محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان ، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة ةالتراث بدبي ، طبع دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٩٩٢ م ، ص ٦٢ .

(٣٠١) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٦.

(٣٠٢) المصدر السابق .

(٣٠٣) ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ٦٢ .

(٣٠٤) القلقشندي ، المصدر السابق ، ص ١١٦ – ١١٧ ;

Sauvaget (J.): La poste aux chevaux dans l'empire des Mamelouk. Paris1941, P.14-39.

(٣٠٥) محمد قنديل البقلي ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٣٠٦) ابن شاهين الظاهري ، المصدر السابق ، ص ١١٨؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الجزيرة ، تحقيق يحيى عبادة ، نشر وزارة الثقافة والارشاد القومية ، دمشق ١٩٧٨ م ، ج٣ ق ٢ ص ٨٨٥ ؛ أبو شامة المقدسي ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ص ٢٠٤ – ٢٠٥ ؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٣ ص ٤٨ ، ١٢٨ وج ٦ ص ١٩٢ ، ١٩٣ و ج ٧ ص ٢٣٤ – ٢٣٥ و ج ١٤ ص١٢٢، ابن واصل الحموي ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، حقق الأجزاء الثلاثة الأولى جمال الشيال ، القاهرة ١٩٥٩–١٩٦٠م ، وحقق الجزء الرابع حسنين محمد ربيع ، القاهرة ١٩٧٥م ، ج ٤ ص ١٦٥ ، حاشية ٤ ؛ محمد أحمد دهمان، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٣٠٧) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٣ ص ٤٤٤ – ٤٤٥ و ج ١٣ ص ٧٩ ، ٨٠ – ٨١؛ محمد أحمد دهمان، المرجع السابق ، ص ٤٣ ؛ محمد قنديل البقلي ، المرجع السابق ، ص ٧٤ – ٧٥ ، ٩١ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ص ٤٣٤٥ .

(٣٠٨) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٨٧ – ١٨٨ .

(٣٠٩) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ ؛ ابن تغري بردي ، المصدر السابق، ج ١٢ ص٣٠٢ ، حاشية رقم ٢ ؛ محمد أحمد دهمان ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٣١٠) العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، نشر مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية ، نسخة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة١٩٩٠م، ج ٣ ص ٤٥٧ .

(٣١١) المقريزي ، المصدر السابق ، ج ٢ ص٢٢٢ ؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٩ و ج ٥ ص٤٦٢ ؛ ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ٥٩ ؛ ابن فضل الله ، المصدر السابق، ص ١٠٦، ١١٨.

Dozy : supplement aux Dictionaires Arabes 2vols,Leden,1881, I, p.469.

(٣١٢) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ؛القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠١ ، ١٤٣، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٤، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٧٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠٩ ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٠٢ وج ٢ ص ٢٠٥ ؛ عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، دراسة شاملة لنظم البلاط ورسومه جزءان ، نشر مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٨٣ ، ج ١ ص ٥٥ – ٥٦ .
Bjorkmann.Walther : Beitrage zur Geschichte der Staatskanzlei im islamischen Agypten.Hamburg 1928,pp.36-55; J.S.Nielsen;Sultan al-Zahir Baybars and the appointment of four Chief Qadis (663/1265). in: Studia Islamica 60 (1984) p. 167-176; j.H.Escovitz:The Establishment of Four Chief Judgeships in the Mamluk Empire.in:JAOS 102 (1982)pp.529-548.

(٣١٣) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٤ ، وج ٤ ص ٢١٩ ، ٢٣٨ .

(٣١٤) المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٠ – ١٢٩.

(٣١٥) المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٤.

(٣١٦) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣١٧) المصدر السابق ، ص ١١٨.

(٣١٨) المصدر السابق ، ج ١٤ ص ٣٧١ .

(٣١٩) محمد أحمد دهمان ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(٣٢٠) ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ٣٥٤ .

(٣٢١) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢١٩ .

(٣٢٢) المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

(٣٢٣) المصدر السابق ، ج ١٢ ص ٢١١ .

(٣٢٤) محمد أحمد دهمان ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٣٢٥) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٨٩ .

(٣٢٦) المصدر السابق ، ج ٣ ص ٤٨ ، ١٢٨ .

(٣٢٧) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ص ١٠١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٤ ، وج ٤ ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٥٣ ، وج ١١ ص ٩٢ – ٩٣ ، وج ١٤ ص ٣٧١ ؛ ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ٧٣ .

(٣٢٨) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٣٨ و ج ٥ ص ٤٦٥ .

(٣٢٩) القلقشندي ، ج ١ ص ١٣٧ و ج ٥ ص ٤٦٤ .

(٣٣٠) ابن الإخوة ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٣٣١) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٣١ ؛ محمد أحمد دهمان ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ ؛ محمد قنديل البقلي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٧.

(٣٣٢) بيبرس المنصوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٣٣٣) الأوجاقية : هم الذين يتولون ركوب الخيل للتسيير والرياضة . القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٥ ص ٤٥٤ .

(٣٣٤) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ص ٩٦٦ ؛ ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج ١٢ ص١٧٧ ؛ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٥ ص ٤٥٤ .

(٣٣٥) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ص ١٥٧ .

(٣٣٦) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ ، ١٠٨؛ القلقشندي، المصدر السابق ، ج ١٣ ص ١٥٨ــ ١٥٩؛ بيبرس المنصوري ، المصدر السابق التحفة الملوكية ، ص ٢٨ ؛ محمد قنديل البقلي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٢ .

(٣٣٧) ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، مج ٢ ج ١ ص ٤٥١ .

(٣٣٨) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٩١ .